مقصد حفظ النسل في الصراع العربي الصهيوني

التوطئة:

في فصلنا هذا، سنحاول قدر الإمكان تجلية أهمية القراءة المقاصدية الأصولية في دراسة أبعاد القضية الفلسطينية، وهذا البعد له علاقة وثيقة بمقصد "النسل" أو "العرض"، كما يقول الأصوليون، لا سيما وأن الصراع السكاني أو الديموغرافي Demographic هو أحد أوجه الصراع العربي الصهيوني. ولقد أصبحت المشكلة السكانية، أو ما يتعارف عليها البعض بـــ "**قنبلة موقوتة**" تهدد مستقبل الكيان الصهيوني، وبالتالي وجب على الباحثين النظر فيها عن قرب وسبر أغوارها لأنها في النهاية سيكون لها دور في تحديد مسار الصراع العربي الصهيوني، في ظل أنباء تتحدث عن أن الشعب الفلسطيني سيصل إلى حالة توازن ديموغرافي مع اليهود مع حلول العام ٢٠٠٦ على الرغم من موجات الهجرة اليهودية.

كما يلزمنا التأكيد على عمق النزاع العربي الصهيوني، وأنه نزاع مرتبط بأسس دينية وحضارية، على الأقل عند المسلمين، الذي يرون في صراعهم مع اليهود، صراع بين الحق والباطل، ولعل في النزاع السكاني صورة من صوره، وله دور بلا شك في مسار هذا الصراع وتحركاته.

ومن أجل قراءة أفضل وأدق لإشكاليات الصراع مع الصهاينة، سنتعرض لمقصد النسل أو الصراع السكاني بين العرب والصهاينة من منظور مقاصدي، لعلنا نصل إلى مقاصد أصيلة تعين في فهم مرامي وأبعاد هذا الصراع الحضاري.

فمنذ أن صدر "قانون العودة" الصهيوني في العام ١٩٥٠، والذي ينص على أنه "يحق لكل يهودي أن يهاجر إلى إسرائيل"، متزامناً مع أكبر تشريد وطرد جماعي لشعب مسلم أعـــزل في القرن العشرين، والعقلية الصهيونية تدرك جيداً ضرورة معالجة الخطر السكاني العربي في أرض فلسطين، لا سيما وأن هم إقامة دولة "إسرائيل" الكبرى ما زال مهيمناً على الفكـــر الصهيوني إلى يومنا هذا.

إن الهجرة اليهودية Jewish Immigration إلى فلسطين، مثلت في فترة من الفترات عموداً أساسياً في قيام الكيان الغاصب، وبناء مجتمعه، إذ كانت نسبتهم في بداية عهد الانتداب سنة ١٩١٨ تبلغ ٨% ثم ارتفعت إلى ٣١،٥% في نهايته عام ١٩٤٨، وما هي إلا صورة كاشفة لمدى المعركة الواقعة بين الطرفين، نمو طبيعي عند السكان العرب، مقابل خوف وهاجس من المستقبل عند الصهاينة، فترى المزيد المزيد من المحاولات لاستقبال اليهود من شتى أنحاء العالم.

وما زالت النظرة الصهيونية تراقب الوضع السكاني العربي عن كثب بدراسات وأبحاث ومؤتمرات تنادي بضرورة معالجة الوضع السكاني في أسرع وقت ممكن، لأن تأخير المعالجة سيكون ذا آثار سلبية و أضرار جانبية على وضع المشروع الصهيوني.

ولعل في **مؤتمر هرتسليا**، وهو المؤتمر الأول العلني الذي يدرس التحديات والمخاطر الاستراتيجية التي تواجه الكيان الصهيوني، والذي عُقد في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٠، أي بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، وتمحور أغلب مناقشاته حول ما يسمى بـ"**الخطر الديمغرافي الفلسطيني**"، وتنشيط الهجرة اليهودية، ليدل بصورة أساسية وواضحة على الخطورة التي يسببها التزايد السكني العربي على أرض فلسطين.

وقد اعتمد الصهاينة إلغاء الهوية العربية والإسلامية في فلسطين، وتهويد البلاد والمقدسات، من خلال طرد السكان العرب الأصليين وإحلال الصهاينة من الشتات مكانهم، أي اعتماد المجتمع الصهيوني على الهجرة غير الشرعية Illegal Immigration الوافدة في نموه مقابل اعتماد المجتمع العربي على المواليد والشكل الطبيعي للتناسل.

هذا الكسب اللاشرعي في حصول الصهاينة على مواطنين يهود جدد، جاء منسجماً مع ما تبناه مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتسل في كتابه "دولة اليهود"، وهو فكرة إقامة دولة تجمع يهود العالم، وفي المؤتمر الصهيوني في بازل (سويسرا) ١٨٩٧ تم التأكيد على أنّ الهجرة هي الشريان الذي يغذي الدولة الجديدة بالقوى البشرية، ما يقتضي البحث عن اليهود حيثما وجدوا أولاً وقبل كل شيء.

وهذا ما أدركه الصهاينة منذ عهد الاحتلال وقبله بسنوات ليست بالقصيرة، فبدأت تموجات من هجرة الصهاينة إلى فلسطين[1].

وقد كان يقدر عدد اليهود في فلسطين عام ١٨٨٢ بنحو ٢٤٠٠٠ يهودي، معظمهم من رجال الدين ومن الأقلية اليهودية المستعربة التي لم تغادر نابلس والمعروفة باسم السامرية، وعند صدور وعد بلفور عام ١٩١٧، ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني من عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٤٨، بدأ تدفق اليهود بالآلاف وارتفع عددهم إلى ما يقرب من ٦٢،٥ ألف شخص عند بداية الانتداب البريطاني، وإلى ما يقرب (٦٥٠) ألف شخص عند نهاية الانتداب عام ١٩٤٨[2].

ولقد كانت النكبة، كما يسميها أهل فلسطين، وهي احتلال الصهاينة أرض فلسطين عام ١٩٤٨، نقطة التحول في هذا الصراع الديموغرافي، إذ هناك صورتان: صورة شعب يُطرد من أرضه ووطنه، فقدر عدد اللاجئين بما لا يقل عن ٩٠٠ ألف شخص، والسبب واضح، المجازر الدموية التي ارتكبت بحق أبنائه[3]، وصورة أناس غرباء يأتون من كافة أصقاع الأرض للاستيطان والتملك، وهنا ترسم الصورة، التي نادى بها الصهاينة:" أرض بلا شعب لشعب بلا أرض".

وبعد النكبة، تم تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق جغرافية[4]، [انظر الملحق رقم ١]:

١- هي الأراضي التي احتلها اليهود بعد حرب عام ١٩٤٨، وأقاموا دولتهم عليها، وقد شغلت ٧٦،٧ % من مساحة فلسطين.

٢- الضفة الغربية وتشغل ٢٢ % من مساحة فلسطين، وانخفض عدد السكان في الضفة إلى ٥٨١،٧٠٠ نسمة.

٣- قطاع غزة ويشغل ١،٣ % من مساحة فلسطين، وانخفض عدد السكان في القطاع إلى ٩٣٧،٦ ألف نسمة.

---

[1] انظر: محسن صالح، **دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، ٩٥ وما بعدها، يوسف إبراهيم، **التحول الديموغرافي القسري في فلسطين**، نقلاً عن موقع باحث: **www.bahethcenter.org**

[2] انظر: محسن صالح، **دراسات منهجية**، ص ٩٥ وما بعدها، يوسف كامل إبراهيم، **التحول الديموغرافي القسري في فلسطين**.

[3] لمزيد من قراءة أوسع للمجازر ودورها في طرد الفلسطينيين، انظر: محسن صالح، **دراسات منهجية**، ص ١٤٠.

[4] محسن صالح، **دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، ص ٩٨، يوسف كامل إبراهيم، **المرجع السابق**.

واتبعت السلطات الصهيونية أسلوب الاستعمار الاستيطاني لطرد السكان العرب من ديارهم، ودمرت بعد قيامها عام ١٩٤٨ (٤٧٨) قرية من أصل ٥٨٥ قرية عربية كانت موجودة، ونتيجة لذلك انخفضت نسبة السكان العرب من ٥٢% بعد قيام دولة الاحتلال مباشرة إلى ١٢،٩% عام ١٩٥٠[٥].

وفي عام النكسة ١٩٦٧، تم تشريد وتهجير ما يقرب من ٤٠٠ ألف فلسطيني من الضفة الغربية ونحو ٥٠ ألف من قطاع غزة، واستمرت عملية التهجير بعد ذلك فيما بين نهاية عام ١٩٦٧وعام ١٩٧٩ فقد بلغ عدد الذين هجروا ونزحوا من الضفة الغربية وقطاع غزة نحو ٣٥٤ ألف مواطن وذلك بمعدل سنوي ٢٩،٥٠٠ فلسطيني[٦].

وهذا يشير إلى مفهوم الترحيل والطرد في العقلية الصهيونية، وأن عمليات التهجير للفلسطينيين لم تكن هجرة طوعية كما تشير الآلة الإعلامية الصهيونية.

دراستنا هذه، ستركز على بعد النسل أو الخطر السكاني ما بين العرب والصهاينة، من خلال القراءات والدراسات السكانية الصادرة حديثاً، والنظر إليها من منظار "مقاصدي" أصولي. لذا، سيقسم هذا الفصل إلى عدة مباحث، نحسب أنها ستغطي الموضوع من جميع أطرافه، وهي:

المبحث الأول: مقصد حفظ النسل عند علماء الشريعة والأصول

المبحث الثاني: توصيف الوضع السكاني بين العرب والصهاينة

المبحث الثالث: مقاصد أصيلة في حفظ مقصد النسل

---

[٥] عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ٢٠٠١)، ص(٢٧٥- ٣١٧).

[٦] محسن صالح، **دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، ص ٩٨، يوسف كامل إبراهيم، **المرجع السابق**.

المبحث الأول: مقصد حفظ النسل عند علماء الشريعة

المقاصد، وهي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص في أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها[٧].

وهي كذلك أهداف الشريعة الإسلامية أو مراميها أو أسرارها، هي كلها مسميات لغرض أسمى وأعلى، وهو فهم الشريعة الإسلامية كما أرادها الشارع الكريم، من غير اعتناء وتكلف بالشكليات أو الجزئيات على حساب الجوهر أو الكلي، ومن دون مبالغة وإفراط في الجوهر والكلي على حساب الشكليات والجزئيات.

وعلى حد وصف الشاطبي ٧٩٠هـ:" وكما أن من أخذ بالجزئي معرضاً عن كليه فقد أخطأ، فكذلك من أخذ بالكلي معرضاً عن جزئيه"[٨].

وهي خلاصة الشريعة ومراد الخالق سبحانه[٩]، وبها يمكن " نخل الشريعة من مطلعها إلى مقطعها، وتتبع مصادرها ومواردها، واختصاص معاقدها وقواعدها، وإمعان النظر في أصولها وفصولها"[١٠].

وهذه المقاصد بذاتها مصالح للشريعة معتبرة ومقصودة، مع ملاحظة المصالح التي ينادي بها البعض، وأن الشرع أراد المصلحة " حيثما وُجدت"، فهذا الكلام لا يقبل بعمومه، وإنما إذا تحقق المقصد الشرعي في الحادثة أو الواقعة، فهنا ينظر إلى المصلحة نظرة اعتبارية ومحترمة.

وكما أنه ليس من المعقول بأن نقبل بكل مصلحة رآها الفرد منا، بل إن المصالح بعضها يصادم بعضاً، وأن منها مصالح ضرورية، وأخرى تكميلية أو تحسينية.

وكل هذه المصالح القائمة على العدل هي مصالح معتبرة في الشرع، لأن أمر العالم في الشريعة – كما يقول ابن تيمية – مبني على العدل في الدماء والأموال والأبضاع والأنساب والأعراض[١١].

---

[٧] ابن عاشور، **مقاصد الشريعة**، ص٢٥١.

[٨] الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، مج٢/٧، الريسوني، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، ص٣٧١.

[٩] يقسم علماء الأصول مقاصد الشريعة إلى: **مقاصد الخالق من الخلق**، وهي أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما ورد في نصوص الشريعة وأحكامها. **مقاصد الخالق من التشريع**، وهي الغاية التي يرمي إليها التشريع والأسرار التي وضعها الشارع الحكيم عند كل حكم. يوسف العالم، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**، ص٨٢.

[١٠] ابن تيمية، الفتاوى، ١٦٧/١٨، نقلاً عن يوسف البدوي، **مقاصد الشريعة الإسلامية عند ابن تيمية**، ص٤٧٨.

[١١] الجويني، **غياث الأمم في التياث الظلم**، ص٣٩٧.

مقصد النسل

يعتبر مقصد النسل – أو النسب أو العرض أو البضع كما يقول بعض الأصوليين[١٢] – من المقاصد الكلية الضرورية في شريعتنا الإسلامية الغراء، ومعناه كما يقول العرب أن النسل جاء من: نَسَل نَسْلاً من باب ضرب، أي: كثر نسله، ويطلق على الخلق والذرية، وتناسل القوم توالدوا، فـ" النَسْلُ: الوَلَدُ. وتناسَلوا، أي ولدَ بعضُهم من بعضٍ، ونَسَلَت الناقةُ بوَلَدٍ كثيرٍ تنسُلُ بالضم. والنَسولَةُ: التي تُقْتَنى للنسلِ. والنسلُ، بالتحريك: اللبنُ يخرجُ بنفسه من الإحليل. ونسل في العدْوِ ينسِلُ نَسْلاً ونَسَلاناً، أي أسرع"، والنسالة: ما سقط من الشعر، وما يتحات من الريش، وقد أنسلت الإبل: حان أن ينسل وبرها، ومنه: نسل: إذا عدا، ينسل نسلاناً: إذا أسرع، قال الله تعالى في هذا ﴿ **وهم من كل حدب ينسلون** ﴾ سورة الأنبياء، ٩٦، ويقال أيضاً إذا طلبت فضل إنسان: فخذ ما نسل لك منه عفواً.

أو قد يعبر عن النسل بالعرض، والعِرْضُ في اللغة:" النفسُ، يقال: أكرمتُ عنه عِرْضي، أي صنتُ عنه نفسي، وفلان نقيّ العِرْضِ، أي بريءٌ من أن يُشْتَمَ أو يُعابَ، وقد قيل: عِرْضُ الرجلِ حَسَبُه"[١٣].

أو بالبضع، وهو أو البَضْعَةُ، وهي:" القِطعةُ من اللحم، والجمع بَضْعٌ. وبعضهم يقول: جمعها بِضَعٌ. والبُضْعُ بالضم: النكاحُ، والمُباضَعَةُ: المجامعةُ، وهي البضاعُ"[١٤].

أو التعبير عن النسل بالنَسَب، وهو في اللغة:" واحد الأنساب، وانتسب إلى أبيه، أي اعتزى، وتَنَسَّبَ، أي ادَّعى أنَّه نسيبُك، وفي المثل: "القريبُ مَنْ تَقَرَّبَ لا مَنْ تَنَسَّبَ"، ورجلٌ نَسَّابَةٌ، أي عليمٌ بالأنْساب، وفلانٌ يناسب فلاناً، فهو نسيبُه، أي قريبه، ونَسَبْتُ الرجل أَنْسُبُهُ بالضم نِسْبَةً ونَسَباً، إذا ذكرتَ نَسَبه"[١٥].

وكي نفهم كلام الأصوليين أو المقاصديين حول النسل، نرى أنهم قد بحثوه من طريقين[١٦]:

---

[١٤] انظر: أحمد الريسوني، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، ص٦٢، عطية، **نحو تفعيل مقاصد الشريعة**، ص٢٩، ١٤٠.

[١٣] بتصرف من الجوهري، **الصحاح في اللغة وصحاح العربية**، مادة [عرض]، ١٨٢٩/٥.

[١٤] الجوهري، **الصحاح في اللغة**، مادة [بضع].

[١٥] الجوهري، **الصحاح في اللغة**، مادة [نسب].

[١٦] يوسف العالم، **المقاصد العامة**، ص٣٩٣، أيضاً: يوسف البدوي، **مقاصد الشريعة الإسلامية عند ابن تيمية**، ص٤٧٣.

(الأول) تحصيل المصلحة في النسل، وهذا لا يكون إلا من خلال طريق شرعي، تعارف عليه الناس، وهو الزواج الشرعي الصحيح، فهو بذاته عبادة، لأنه يحقق مقاصد أرادها الله تعالى من عباده، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ ٱلنِّسَاء** ﴾ سورة النساء، ٣، وقال صلى الله عليه وسلم:" **تناكحوا تناسلوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**"[١٧].

ومع الدعوة إلى الزواج، نُهي شرعاً عن التبتل والرغبة عن النكاح، أو أن يقع الإخصاء في اتباعه، لأن في ذلك إعاقة لمقصد النسل من التواصل.

وغيرها من النصوص القرآنية والحديثية والتي تشير بمجموعها إلى أن الزواج هو الطريق الأسلم والأحكم لتحقيق مصلحة النسل كما أرادها الله سبحانه، وحكمه في الإسلام بالعموم الحث عليه والندب بالتعجيل به.

والذي يدل عليه في الشريعة أن الزواج والإشهاد عليه ورعاية الذرية والإنفاق عليهم من الواجبات والمندوبات التي دعت إليها الشريعة.

(الثاني) دفع المفاسد عنه، إذا كان الزواج هو الطريق الصحيح والسليم لجلب مصالح المقصد الضروري وهو النسل، فإن هناك طرق متعددة خلافاً للزواج هي محل جلب المفسدة على المكلفين، بسبب عدم التزامهم بالأحكام الشرعية في مقصد النسل.

والطرق غير الشرعية كثيرة، أبرزها في مقصد النسل، الزنا بجميع أشكاله وأنواعه، واللواط والسحاق، وأي إطار غير الزواج سيؤدي إلى مفسدة وضرر على المكلف، وكما قال الله تعالى : ﴿ **ولا تقربوا الزنى، إنه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ سورة الإسراء، ٣٢، ولهذا رجم الرسول صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك لاقترافه جريمة الزنا [١٨].

كما أن تحريم الزنا والنهي عن الطلاق لغير الضرورة، كما يرى ابن تيمية بأن الطلاق فيه ضرر في الدين والدنيا، وتحريم كشف العورة والنظر المحرم والملاهي والاختلاط، مع تحريم إهمال تربية الأبناء.

---

[١٧] انظر: **مصنف عبد الرزاق**، كتاب النكاح، باب وجوب النكاح وفضله، رقم الحديث، (١٠٣٩١)، وفي رواية للبيهقي، " **ولا تكونوا كرهبانية النصارى**"، سنن البيهقي، كتاب النكاح، باب الرغبة في النكاح، رقم الحديث، (١٣٧٤٢).

[١٨] **مسند الإمام أحمد**، حديث أبي سعيد الخدري، رقم الحديث، (١٠٦٠٥).

اليوم، وفي ظل غياب شريعة الإسلام وحضارته العالمية، نرى أن المجتمع الدولي وهو يخالف منهج الله الجبار، قد أصيب بداء عظيم ليس له مخرج على الرغم من تطور علم الطب إلى مراحل متقدمة، وهذا تصديق لحديث نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله:" **ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى في قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا في قوم قط، إلا وكثر فيهم الموت، ولا نقص قوم المكيال والميزان، إلا قطع عنهم الرزق، ولا حكم قوم بغير الحق، إلا فشا فيهم الدم، ولا ختر بالعهد، إلا سلط الله عليهم العدو**"[١٩].

ولهذا فلغة الأرقام هي الحكم والفيصل، فقد أشارت تقارير الأمم المتحدة حتى نهاية عام ٢٠٠١ إلى أن حوالي ٤٠ مليون شخص يتعايشون مع مرض الإيدز والعدوى بفيروسه على مستوى العالم، بينما حصد المرض أرواح ٢٥ مليون نسمة حتى عام ٢٠٠٣. وسيكون هناك ٤٠ مليونًا ضحايا الإيدز في أفريقيا بعد ١٠ أعوام، وذكر الخبراء أن عدد ضحايا هذا المرض سيتعدى عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية الذين يبلغ عددهم ٥٠ مليون شخص[٢٠]. أي أن مقصد النسل معتبر، وأن أي اعتداء عليه سيضر بالحياة العامة للمكلفين، وهذا ما لاحظناه في أرقام مرض الأيدز.

في هذا المقصد وغيره من المقاصد الضرورية، فيها مقصد أصلي، ومقاصد تبعية أو ثانوية أو تابعة، فمقصد النسل على سبيل المثال، فيه مقصده الأصلي إدامة النسل وعدم اختلاط الأنساب مع بعضها البعض، ومنع الفساد، وهذا ما عناه علماء الشريعة والأصول على لسان الجويني عن مقصد النسل، إذ يقول:" فإنا نعلم أنها لا بد منها، كما أنه لا بد من الأقوات، فإن بها بقاءَ النوع"[٢١].

وهذا المقصد الأصلي أخذ من النصوص القطعية، وأقصد بذلك نصوص القرآن والسنة النبوية المطهرة، أو من خلال الأساليب العلمية المنهجية، مثل منهج الاستقراء والاستنباط

---

[١٩] **موطأ الإمام مالك**، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول، رقم الحديث، (٩٨١).

[٢٠] ومن المتوقع أن يشهد العالم ١٢٠ مليون حالة وفاة بسبب المرض حتى عام ٢٠٢٥م، وأن يكون هناك أكثر من ٢٠ مليون طفل أفريقي سيصبحون يتامى بسبب الايدز بحلول عام ٢٠١٠، مقارنة مع ١١ مليون عام ٢٠٠١، كما أعلن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لمكافحة الإيدز التابع للأمم المتحدة أن هناك أكثر من ٥٥٠ ألف حالة إصابة بمرض الإيدز في العالم العربي. انظر: **موقع إسلام أون لاين**. ٢ يوليو ٢٠٠٣،وبتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠٠٠، أيضاً **جريدة الشرق الأوسط**، ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٣.

[٢١] الجويني، **غياث الأمم في التياث الظلم**، ص٥١١.

وتتبع العلل ومداخل الأحكام الشرعية. واليوم نرى أن الناس بمخالفتهم هذا المقصد الأصلي، أصابهم الفساد في المقتل، وفقدوا معه انتظام النسل والحرث.

ويلي المقصد الأصلي، مقاصد تبعية "ثانوية"، تقدر بقدرها، مثل طلب السكن أو التعاون الزوجي من مودة واحترام الحقوق والواجبات، كما قال الله تعالى: ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ سورة الروم، ٢١.

كما يقول الإمام الغزالي ٥٠٥هـ:" إن للزواج خمس فوائد، الولد، وكسر الشهوة، وتدبير المترل، وكثرة العشيرة، ومجاهدة النفس بالقيام بشؤون الزوجات، وإن الولد هو الأصل المقصود، وله وضع الزواج"[٢٢].

وهنا، يجب التنبيه على أن مقصد الشارع الأصلي هو المعتبر والمعيار الصحيح في قبول الأحكام أو النظر في النوازل، فزواج المتعة وغيره من الأنكحة المختلفة، يُنظر إليها أنها تخالف تحقيق مقصد الشارع الأصلي، وهو التناسل، لذا رُفض ما يسمى بزواج المتعة، لمعارضته المقصد الأصلي للزواج، لأن فيه قصر المدة وتحديدها بأجل، ومقاربته لشبهة الزنا، وكأن الزوج أراد من الزوجة قضاء متعة ليس إلا، وما كان مقصده بناء أسرة أو إنشاء ذرية صالحة. ومن المسائل الشرعية التي بحثها العلماء في مقصد النسل، وجوب الدفاع عن العرض حال تعرضه للخطر أو الانتهاك أو التشهير، وأدرجوا ذلك ضمن ما يسمى فقهياً بـــ [مصطلح الصّيال]، فقد أجمعوا على أنّه يجب على الرّجل دفع الصّائل على بضع أهله أو غير أهله، لأنّه لا سبيل إلى إباحته، حتّى لو أدّى إلى قتل الصّائل فلا ضمان عليه، للحديث الشريف " **من قتل دون أهله فهو شهيد**".

وأن المرأة المصول عليها من أجل الزّنا بها، فيجب عليها أن تدفع عن نفسها إن أمكنها ذلك، لأنّ التّمكين منها محرّم، وفي ترك الدّفع نوع تمكين، فإذا قتلت الصّائل - و لم يكن يندفع إلاّ بالقتل - فلا تضمنه بقصاص ولا دية، لما روى أنّ رجلاً أضاف ناساً من هذيل، فأراد امرأةً على نفسها، فرمته بحجر فقتلته، فقال عمر رضي الله عنه: واللّه لا يودى أبدا[٢٣]. ولقد أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم قتل كعب بن الأشرف، ذلك اليهودي

---

[٢٢] الإحياء، ٢/٢٢، نقلاً عن يوسف العالم، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**، ص٤٠٣.

[٢٣] انظر: **الموسوعة الفقهية**، [مصطلح الصّيال].

الذي آذى المسلمين بأعراضهم ونسائهم من خلال شعره ورجزه، وشّهر بهم، فقال صلى الله عليه وسلم:" **من لي بكعب بن الأشرف**"[٢٤].

ومن ضمن الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام للحفاظ على مقصد النسل، أنه حرم التبني، لأن في ذلك اعتداء على نسب الطفل المتبنى، وفيها إساءة لوالده مباشرةً، وعليه فيحرم بيع الأطفال بحجة الفقر، والتي أصحبت ظاهرة عالمية، إذ تشير الكثير من الإحصائيات إلى انتشار ظاهرة الرق بالأطفال والنساء، والتي تصل في مجملها إلى مليارات الدولارات، من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية. وفي هذا الشأن، حُرم الخصاء، وهو أن يقوم الإنسان بإخصاء نفسه أو القيام بهذه العملية ضد الآخرين، لأن فيها تعد على حقوق الغير " النسل".

وفي هذا الشأن، حُرم قتل الأولاد أو إجهاض الحوامل، لأي سبب كان، إلا إذا كان في ذلك خطر على الأم، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** ﴾ سورة الإسراء، ٣١.

ومن ضمن هذه الأحكام الشرعية التي فيها حفظ للنسل من الإساءة إليه، أو التعدي على جوهره، أن مُنع الاختلاط الماجن وحُرم الانفراد بالأجنبية لعلة الخوف من الوقوع في الزنا.

وإكمالاً لهذه الأحكام وضع الشارع الحكيم ما يراعي المصالح الحاجية والتحسينية لحفظ النسل والعرض، فوضع شروطًا لعقوبة الزنا، والقذف، لأن الحد عقوبة كاملة، فيشترط كون الجريمة كاملة، وندب الشرع إلى الستر في ذلك، وأمر بدرء الحدود بالشبهات، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة**".

في بحثنا هذا، سنتعرض إلى مقصد النسل، لكن من إطار سياسي حضاري، سياسي حيث النزاع مع الصهاينة على أشده، وحضاري، لأننا نؤمن أن الصراع معهم له أبعاد أكثر من أنها حدود وتضاريس جغرافية، لا يعلمها إلا من أدرك أهمية موقع هذه الأمة، كما قال الله تعال: ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ سورة آل عمران، ١١٠، وعطائها الحضاري المتدفق.

---

[٢٤] انظر: صو غمق، **نظرية الحرب في الإسلام وأثرها في القانون الدولي العام**، ص١٥٦.

هذا الصراع له صور كثيرة، من هذه الصور الصراع السكاني، فكيف بنا أن نفهم هذا في إطار الشريعة ومقاصدها. لا سيما وأن لهذا لمقصد النسل إشكالية سياسية – وهذا محل دراستنا –، ينتج عنها نظرات وقرارات سياسية قد تلحق الضرر والأذى بالمسلمين، وهذا الأمر ليس مقتصراً على مقصد النسل بذاته، بل قد يتعدى ليصل إلى أكثر من مقصد شرعي معتبر في هذا الصراع.

والباحث في شؤون العمل السياسي والشرعي المعاصر، يلزمه النظر بعمق في مدلولات الوقائع والأحداث، وفرز المقاصد الأصيلة عن المقاصد التبعية، لا سيما وأن الآلة الإعلامية "المعادية"، لها من القدرة والسيطرة في لفت أنظار وأفهام الناس عن حقيقة الصراع الشيء الكثير. ويصطحب مع منهج مقاصد الشريعة القدرة على استشراف المستقبل، أو الفراسة كما يسميها علماء الشريعة، وهي: " الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية. وقيل ما يقع في القلب بغير نظر وحجة"[٢٥]. واعتبر العلماء الفراسة مما يعين في استخراج الحقوق في القضاء ورد حقوق العباد إذا ظهر الدليل مؤيداً لصحة الفراسة، كما يقول ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ: "ولم يزل حذاق الحكام والولاة يستخرجون الحقوق بالفراسة والأمارات فإذا ظهرت- البراهين والأدلة على صحة الفراسة- لم يقدموا عليها شهادة تخالفها ولا إقراراً"[٢٦]. ولا بد للقائمين على أمر الصراع مع الصهاينة أن يكون على مستوى متقدم من الفراسة في معرفة خبايا الصراع السكاني وأثره على واقع المجتمع العربي، كما يقول الدهلوي ١١٧٦هـ:"ولا بد للملك من فراسة يتعرف بها ما أضمرت نفوسهم ويكون ألمعيّا يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمع"[٢٧].

من هنا، يجدر بنا العناية بفهم أوسع لدور مقاصد الشريعة في تجلية قضايانا السياسية وتنظيراتنا للأحداث والرؤى العالمية، وأن يكون لها مجال أوسع وأشمل في التنظير والعمل على فهم أسس الصراع مع أعداء الأمة، لا سيما اليهود، ﴿ **لتجدن أشد الناس عدواة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ سورة المائدة، ٨٢.

وكما يقول الإمام الشاطبي ٧٩٠هـ رحمه الله في كتابه الاعتصام وينبه على أهمية علم المقاصد أو كليات الدين، أن " تكون عند المجتهد نصب عين، وعند الطالب سهلة

---

[٢٥] المحددي، **قواعد الفقه**، ص٤٠٨، الراغب، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ص٨٧.

[٢٦] ابن القيم، **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، ص٢٤، **بدائع الفوائد**، (بيروت:دار الكتاب العربي، ط.ت.)، ١١٧/٣.

[٢٧] الدهلوي، **حجة الله البالغة**، ٩٠/١.

المنتمس"[٢٨]. ستكون قرائتنا تنصب على أهمية النسل ودوره في الوقوف أمام التحديات والمخططات الصهيونية على أرض فلسطين، إذ وبعد الاستقراء والنظر في معطيات القضية وجزئياتها، يتبين لنا أهمية الوجود السكاني العربي في وجه الوجود السكاني الصهيوني، وأن العمل على زيادة عدد العرب والاكثار من سواد المسلمين في أرض فلسطين مقصد شرعي معتبر، مقابل العمل على خفض أعداد الصهاينة عليها بكل الطرق والوسائل المتاحة.

المبحث الثاني: توصيف الوضع السكاني بين العرب والصهاينة في فلسطين المحتلة

للحديث عن توصيف الحالة السكانية لكل من العرب أو الصهاينة على أرض فلسطين التاريخية، أو ما يعبر بعضهم عنها بـــ" معركة الرحم"[٢٩]، يلزمنا أن ندرس كل حالة على حدة، ثم نبين سمات كل حالة على وجه التحديد، ثم بيان أنموذج ينتقي العرب مع الصهاينة فيه اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وخير مثال لذلك مدينة القدس المحتلة، لا سيما وأن النزاع عليها له خصوصية دينية وتراثية لكلا الطرفين.

وفي نظرة أولية لما قبل الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، نجد أن عدد العرب كان أكثر بكثير من عدد اليهود، وأن اليهود لم يكونوا يمثلون أي تهديد سكاني يذكر، والجدول التالي يشير إلى تطور أعداد سكان فلسطين في الفترة ما بين ١٩١٤-١٩٤٨[٣٠].

السنة	المجموع الكلي للسكان	السكان العرب		السكان اليهود	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
١٩١٤	٦٨٩،٧٧٥	٦٣٤،٦٣٣	%٩٢	٥٥،١٤٢	%٨
١٩٢٢	٧٥٧،١٨٢	٦٧٣،٣٨٨	%٨٩	٨٣،٧٩٤	%١١
١٩٣١	١،٠٣٥،٨٢١	٨٦١،٢١١	%٨٤	١٧٤،٦١٠	%١٦
١٩٤٤	١،٧٣٩،٦٢٤	١،٢١٠،٩٢٢	%٦٩،٧	٥٢٨،٧٠٢	%٣٠،٣
١٩٤٧	١،٩٧٧،٦٢٦	١،٣٦٣،٣٨٧	%٦٩	٦١٤،٢٣٩	%٣١
١٩٤٨	٢،٠٦٥،٠٠٠	١،٤١٥،٠٠٠	%٦٨،٥	٦٥٠،٠٠٠	%٣١،٥

[٢٨] الشاطبي، **الاعتصام**، (بيروت: دار المعرفة للنشر، ١٩٨٢)، ٣٨/١.

[٢٩] أمين هويدي، **المشكلة السكانية والأمن الإسرائيلي**، صحيفة الأهرام ١٠ فبراير ٢٠٠٤، نقلاً عن الموقع الفلسطيني للإعلام.

[٣٠] **جريدة الشرق الأوسط**، ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣، انظر أيضاً: يوسف كامل إبراهيم، **التحول الديموغرافي القسري في فلسطين**، نقلاً عن موقع باحث: **www.bahethcenter.org**

أولاً: الحالة السكانية العربية " الفلسطينيين"

يؤكد الجهاز المركزي للإحصاء، أن عـــدد الفلسطينيين فـــي العالم بلغ في نهاية عام ٢٠٠٥ [١٠,١] مليون، أما عدد الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية فقد بلغ حتى نهاية عام ٢٠٠٧، بـــ[٣،٧٦١،٦٤٦] شخصاً، وأن نتائج التعداد أظهرت أن نسبة الذكور أكثر من نسبة النساء، بواقع ١٠٣ ذكور لكل مائة أنثى"، ويتوزع عدد السكان في الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية كما يلي: الضفة الغربية (٢،٣٤٥،١٠٧) وغزة (١،١٤٦،٥٣٩) والقدس الشرقية (٣٦٢،٥٠٢).

وفي ظل هذه المعطيات فانه من المتوقع أن يتضاعف عدد السكان الفلسطينيين ليصل لنحو ٢٠,٢ مليون عام ٢٠٢٨. وأعلن شبانة، أن البيانات المتوفرة حول الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية في نهاية عام ٢٠٠٥ تظهر أن ٤٢,٥% من السكان الفلسطينيين لاجئون[٣١].

وتوقع التقرير أن يصل تعداد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى حوالي ٤,٥ مليون نسمة في العام ٢٠١٠ في ظل ارتفاع معدل الخصوبة والذي يبلغ ٥,٦ مولود لكل أم[٣٢]، موزعين على النحو التالي:

المنطقة	عدد السكان
الضفة الغربية وقطاع غزة	٣,٧ مليون
فلسطين المحتلة عام ٤٨	١,١ مليون
الأردن	٣ ملايين
سورية و لبنان	٩٠٠ ألفا
الباقي موزع على مختلف أنحاء العالم	١,٣ مليون
المجموع الكلي	١٠ ملايين نسمة

وبين التقرير أن عدد السكان في الأراضي الفلسطينية يحتاج إلى ١٩ عاماً ليتضاعف، بينما يحتاج عدد الفلسطينيين في أراضي عام لـــ ٤٨ إلى ٢١ عاماً، مشيراً إلى أن عدد الفلسطينيين في العالم يحتاج إلى حوالي ٢٢ سنة حتى يتضاعف ليصبح ١٨,٦ مليون فلسطيني.

---

[٣١] **جريدة الخليج الإماراتية**، ١٠ فبراير ٢٠٠٨، **جريدة الشرق الأوسط** ١ يناير ٢٠٠٦.

[٣٢] نقلاً عن **موقع المركز الفلسطيني للإعلام**، ١٦ مايو ٢٠٠٥.

ويمكن هنا ملاحظة أن البيانات المتوفرة حول الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية في نهاية عام ٢٠٠٣ تشير إلى أن ٤٢,٦% من السكان الفلسطينيين لاجئون، وأن نسبة الأفراد دون الخامسة عشر من العمر بلغت ٤٦ %، في حين بلغت نسبة الذين تزيد أعمارهم ٦٥ سنة ٣,١%، كما بلغ العمر الوسيط للسكان ٦١,٧ سنة.

ومن جانب آخر بلغ معدل الخصوبة الكلي في العام ١٩٩٩ في الأراضي الفلسطينية ٥,٩ مولود لكل امرأة. كما بلغ معدل المواليد ٣٩,٢ مولود لكل ألف من السكان، أما بالنسبة للعمر المتوقع للبقاء على قيد الحياة فقد بلغ ٧٠,٧ سنة للذكور و٧٣,٨ سنة للإناث وذلك في العام ٢٠٠٣[٣٣].

ووفقا للتقديرات سيبلغ عدد الفلسطينيين ٥,١ مليون بحلول منتصف عام ٢٠٠٥ مقابل ٥,٣ مليون يهودي (في فلسطين التاريخية)، وسيتساوي عدد السكان الفلسطينيين واليهود في عام ٢٠٠٦، وسيرتفع عدد الفلسطينيين إلي ٦,٢ مليون في منتصف عام ٢٠١٠ مقابل ٥,٧ مليون يهودي. وستصبح نسبة السكان اليهود حوالي ٤٤ % فقط من السكان بحلول منتصف عام ٢٠٢٠ حيث سيصل عددهم إلي ٦,٤ مليون مقابل ٨,٢ مليون فلسطيني[٣٤].

ثانياً: الحالة السكانية الصهونية

إن عدد اليهود في كل العالم بلغ في العام ٢٠٠٧ [١٣،١٥٥] مليون نسمة، بزيادة [٦٠] ألف نسمة عن العام ٢٠٠٦، وهذا على الرغم من أن عدد اليهود في إسرائيل ازداد في العام الماضي بحوالي ٨٥ ألف نسمة، من دون الهجرة بطبيعة الحال، بمعنى أن عدد اليهود في العالم تراجع في العام الماضي بحوالي ٢٥ ألف نسمة[٣٥].

ويتوزع أبناء الديانة اليهودية في العالم، في كيان الاحتلال [٥،٣٩٣] مليون نسمة، وفي الولايات المتحدة، [٥،٢٧٥] مليون نسمة وفي كندا [٣٧٤] ألف نسمة، أما في أوروبا الغربية فإن عدد اليهود وصل إلى [١،١٥٥] مليون نسمة، في فرنسا وحدها [٤٩٠] ألف نسمة، ثم بريطانيا [٢٩٥] ألف نسمة، وألمانيا [١٢٠] ألف نسمة، وهنغاريا [٤٩] ألفا، وباقي الدول الأوروبية حوالي [٢٠٠] ألف. وكان عدد اليهود في دول الاتحاد السوفييتي السابق [٣٥٧] ألفا، وهو انهيار كبير في عددهم، بعد أن هاجر أكثر من [١،١] مليون

---

[٣٣] يوسف كامل إبراهيم، التحول الديموغرافي القسري في فلسطين.

[٣٤] جريدة القدس العربي، ١ مايو ٢٠٠٤.

[٣٥] جريدة الغد الأردنية، ٥ فبراير ٢٠٠٨.

نسمة من بينهم، في السنوات الـ١٧ الأخيرة إلى دولة الاحتلال، وتبقى أكبر مجموعة منهم في روسيا حيث يعيش [٢٢٥] ألف نسمة. ويعيش في أميركا اللاتينية قرابة [٣٩٣] ألف نسمة، وتعيش أكبر مجموعة منهم في الأرجنتين، [١٨٤] ألف نسمة، كذلك فإنه في أفريقيا يعيش قرابة [٧٧] ألف نسمة، من بينهم [٧٢] ألفا في جنوب أفريقيا، وقرابة [٢٥٠٠] في المغرب، أما في القارة الاسترالية فيعيش فيها [١١١] ألف نسمة، من بينهم [١٠٤] آلاف في استراليا وحدها. وتقول تقديرات الوكالة اليهودية إن عدد اليهود في العام ٢٠٢٠ سيزداد بنسبة ٣% ليصبح عددهم ١٣،٥٥٨ مليون نسمة، وقد وصل عدد المهاجرين في العام ٢٠٠٦ إلى حوالي ١٨ ألفا، وهو أدنى مستوى له منذ ٢٠ عاما، في حين أن هناك ازدياد في الهجرة العكسية، فإن عدد الذين تم اعتبارهم قد هاجروا في العام ٢٠٠٦ حوالي ١٢ ألفا، لتصبح الزيادة "الصافية" من الهجرة في حدود ٦ آلاف[٣٦].

أما بالنسبة لعدد اليهود حول العالم، فتفيد الوكالة اليهودية، أن عددهم الإجمالي وصل إلى نحو ١٢ مليوناً و٩٥٠ ألف يهودي، كما في الجدول التالي:

المنطقة	العدد
في فلسطين المحتلة	٥،٣٩٣
أمريكا الشمالية	٥،٢٧٥
أوروبا	١،١٥٥
الاتحاد السوفياتي السابق	٣٥٧ ألف
أمريكا الجنوبية	٣٩٣ ألف
أستراليا ونيوزيلندا	١١١ آلاف
أفريقيا	٧٧ ألفاً
آسيا	١٩ ألف
كندا	٣٧٤
العدد الإجمالي	١٣،١٥٥

وأظهر إحصاء نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية في نهاية السنة العبرية ٢٠٠٣ التي تنتهي عادة أواخر شهر مارس من كل عام، أن عدد اليهود في العالم بلغ ١٣,٣ مليونا، مما يظهر انخفاضا في عددهم في العالم. فوفقاً لإحصاء أجراه مركز الإحصاء اليهودي

[٣٦] جريدة الغد الأردنية، ٥ فبراير ٢٠٠٨.

بالقدس المحتلة نهاية السنة العبرية لعام ٢٠٠٢، فإن عدد اليهود في العالم بلغ ١٣,٧ مليونا مقابل ١٣,٩٥ مليونا عام ٢٠٠١ بحسب إحصائية لجامعة بن غوريون.

وفي معطيات نشرتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الـ (سي. آي. ايه) كشفت عن عمق الهوة الديمغرافية بين السكان الفلسطينيين والصهاينة، حيث أشارت تلك المعطيات إلى أن عدد السكان الفلسطينيين الذين يقيمون داخل أراضيهم المحتلة عام ١٩٤٨ يبلغ ١,٦ مليون نسمة، ونصفهم تحت سن الرابعة عشرة.

كما أوضحت المعطيات أن نسبة تكاثر الفلسطينيين في غزة تبلغ ٣,٧٧ %، في حين تبلغ في الضفة نحو ٣,١٣، بمعدل ٥,٩١ طفل للمرأة في غزة، و٤,٤ طفل في الضفة، كما أن المدى العمري في الضفة يبلغ ٧٣ عاما، وأقل من ٧٢ عاما في غزة[٣٧].

ويؤكد الخبراء أن قطاع غزة مهدد باختناق سكاني تنتج عنه اعباء اقتصادية ومعيشية ضخمة اذا لم يتحقق التواصل الجغرافي بين هذه المنطقة التي تعتبر من الأكثر كثافة في العالم، وتبلغ الكثافة السكانية في قطاع غزة ٣٤٥٧ شخصاً في الكيلومتر المربع الواحد وهي تنافس بذلك سنغافورة وهونغ كونغ. وتبلغ مساحة القطاع ٣٦٥ كيلومترا مربعا، وتفيد أرقام المركز الفلسطيني للإحصاء أن عدد سكان القطاع سيتضاعف تقريباً خلال عشر سنوات ليصل الى ٢,٢ مليون نسمة، مقابل ١,٤ مليون، و٨,١ مليون في ٢٠١٠. في حين يتوقع بأن يصل العدد إلى ثلاثة ملايين في ٢٠٢٥[٣٨].

من جهة مقابلة يبلغ عدد سكان "إسرائيل" ٦,٢٧٦,٨٨٣ نسمة، أكثر من ربعهم تحت سن الرابعة عشرة، والمدى العمري يبلغ نحو ٧٩,٣ سنة، وتبلغ نسبة التكاثر ١,٢ %، ويبلغ معدل الأطفال للمرأة ٢,٤٤ طفل.

لكن ونحن ندرس الحالة الصهيونية، يجدر بنا أن نلاحظ أن هناك أسباب موضوعية تشكل أهمية ونحن نحلل الظاهرة السكانية اليهودية، من أهمها[٣٩]:

أ) تزايد معدلات الاندماج بين اليهود وغيرهم من القوميات والشعوب، فهناك على سبيل المثال أكثر من مليون ونصف المليون يهودي أخفوا هويتهم في الاتحاد السوفيتي.

---

[٣٧] نقلاً عن: **الموقع الفلسطيني للإعلام، [www.palestine-info]**، بتاريخ ٤ مايو ٢٠٠٥.

[٣٨] **جريدة الوطن القطرية**، ١٢ سبتمبر ٢٠٠٥.

[٣٩] عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٢)، ص٣٢، كذلك إسماعيل الصمادي، **الانتفاضة تساهم في اضمحلال الشعب اليهودي**، جريدة الوطن القطرية ٧ أكتوبر ٢٠٠٣.

ب) تنصر العديد من الجماعات اليهودية أو تركها للديانة اليهودية.

ج) الزواج المختلط بين اليهود وغيرهم، فقد بلغت نسبة ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ٥٠%، وفي الاتحاد السوفيتي أكثر من ٨٠%.

د) انسحاب كثير من النساء من عملية الإنجاب في المجتمعات المسماة متقدمة، ولعل أكثر قيادات هذه الحركة هن من اليهوديات، وتزايد القيم النفعية الأنانية في زمن العلمنة التي حولت الزواج والجنس إلى متعة فحسب، وبالتالي هناك حالة من التخلي عن المفهوم الأسري المترافق مع تحديد النسل وخاصة في المدن، وأغلب اليهود هم من سكان المدن، مع زيادة ظاهرة الزواج المتأخر.

هـ) تفسخ الأسرة اليهودية وتزايد نسبة الطلاق، وهذا مدعاة للعزوف عن الإنجاب واتساع ظاهرة العنوسة، فقد ذكرت جريدة معاريف في 25 يناير 2000 أن من بين كل 3 حالات زواج يكون مصير حالة منها الطلاق، وقد طرأت زيادة بنسبة 15% في عدد حالات الطلاق بالكيان الصهيوني منذ عام 1990. واستمرت هذه الزيادة أيضًا خلال العام ٢٠٠٣، حيث سجلت زيادة بنسبة 1% في عدد حالات الطلاق (نحو 8.604 حالة)[٤٠].

في المقابل نرى على سبيل المثال في دراسة أجراها مركز الدراسات الاجتماعية في مصر أن نسبة الفتيات اللاتي تأخرن عن سنة الزواج بلغت ١% في فلسطين[٤١]. وهي نسبة تكون مشجعة جداً، بل هي نسبة أولى في المنطقة، إذا قورنت بالمجتمع اليهودي، أو على أقل تقدير بالمجتمعات العربية المحيطة، التي انتشرت فيها ظاهرة الطلاق بصورة كبيرة وواسعة.

ق) إن معدل التواجد اليهودي في العالم يتمركز حول المدن والحواضر، مما يعني أن هناك تقلصاً طبيعياً في زيادة المواليد. لذا ليس من المستغرب أن نرى أن عدد اليهود في العالم طيلة ربع قرن، ما زال يتراوح ما بين (١٢,٥) مليون إلى (١٦,٥) مليون نسمة

وهنا تظهر في واقع المجتمع الصهيوني **اشكالية الهوية اليهودية والانتماء للأمة اليهودية**، ويرجع العديد من المحللين اليهود هذا التراجع إلى تعقيد القوانين الدينية التي تصدر عن

---

[٤٠] يوسف إبراهيم، **الكيان الصهيوني من الداخل ملامح وصور الانهيار الاجتماعي**.

[٤١] جريدة البيان الإماراتية، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٣، العدد ٨٥٨٧.

الحاخامية الكبرى في الكيان الصهيوني، حيث تدور هناك إشكالية قديمة جديدة حول تحديد من هو اليهودي[٤٢].

كما أن نسبة المواليد في الكيان الصهيوني قد شهد تراجعا كبيرا، حيث أظهرت إحصاءات دائرة الضمان أن ما نسبته ٨٣% من الصهاينة يرغبون في إنجاب طفلين فقط في حين يرغب ١٧% من إنجاب ما يزيد عن خمسة. وغالبا ما تكون هذه النسبة في صفوف المتدينين الذين يرون في الإنجاب نوعا من التحدي الديمغرافي للفلسطينيين.

إضافة لهذه الأسباب فقد أصبحت الخصوبة اليهودية أقل نسبة خصوبة في العالم، ولكي يستعيد المجتمع نفسه، فيجب على الأنثى في هذا المجتمع أن تلد ٢,١ كمتوسط (أي بحدود مولودين)، والمرأة في "الكيان الصهيوني" تنجب ٢,٩١ فقط (أي أقل من ثلاث مواليد)، وهذا الرقم بالنسبة للجالية اليهودية في العالم مفجع، وبهذا فمن المتوقع أن ينحدر عدد اليهود في العالم سنة ٢٠٢٥ إلى خمسة أو ستة ملايين[٤٣].

علماً أن المرأة اليهودية داخل فلسطين المحتلة تنجب (٢,٨) طفلاً، وهي نسبة عالية بالنسبة لليهوديات خارج فلسطين، حيث تبلغ نسبة ذلك عند المرأة اليهودية في الولايات المتحدة إلى (١,٥)[٤٤].

في المقابل، نرى أن هناك زيادة عالية جداً في معدل الخصوبة للمرأة الفلسطينية، فمعدل ذلك في الضفة الغربية ٧,٥%، وفي قطاع غزة والذي بلغ فيها معدل الخصوبة ٩,٧%، وهي أعلى نسبة خصوبة في العالم. وحسب تقديرات الدكتور يوسف كامل، وعلى أساس ثبات الزيادة السنوية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة = ١٧٦,١٥٩ نسمة سنويا، مقابل الزيادة السنوية لليهود = ٨٣,٥٠٠ نسمة سنويا[٤٥].

م) اضطراب عملية الهجرة ما بين اليهود وغير اليهود للحصول على مكتسبات وامتيازات، جعلت عملية الهجرة بذاتها غير مقتصرة على اليهود المهاجرين، ولعل في مشكلة المهاجرين الجدد وإشكالياتهم المتعددة، جعلت الوضع السكاني الصهيوني في اضطراب وعدم استقرار،

---

[٤٢] عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، ص١٥٢.

[٤٣] إسماعيل الصادي، **الانتفاضة تساهم في اضمحلال الشعب اليهودي**.

[٤٤] عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، ص٣٣.

[٤٥] عبد الوهاب المسيري، **المرجع سابق**.

فعلى سبيل المثال، اليهود الروس الذي يمثلون مصدراً أساسياً للهجرة إلى دولة الاحتلال، ما زالوا يشكلوا أزمة حقيقية في تعامل السلطات اليهودية معهم، ففي عنوان كتاب جديد لأستاذ علم الاجتماع في جامعة حيفا البروفسور ماجد الحاج " **الهجرة والتكوين الإثني لدى اليهود الروس في إسرائيل**"، يظهر أن ما يزيد عن ٣٠% من القادمين الروس هم من المسيحيين والمسلمين، ويؤكد البحث أن ٥٠% من المهاجرين الروس الذين قدموا إلى فلسطين في السنوات الثلاث الأخيرة كانوا من غير اليهود[٤٦].

ومن ضمن المعطيات المثيرة التي يكشفها الكتاب ظاهرة زواج الفتيات الروسيات من المواطنين العرب واعتناقهن الديانة الاسلامية في حالات كثيرة، إضافةً إلى قيام القادمين الروس ببناء الكثير من الكنائس لهم داخل المدن الصهيونية، واعتبار أنفسهم أصحاب قومية إسرائيلية وديانة مسيحية، علماً أن المهاجرين الروس في دولة الاحتلال هم اليوم أكبر مجموعة إثنية، وهم يشكلون ١٦% من المجتمع الصهيوني، وتدل الإحصائيات الأخيرة على أن واحدا من كل خمسة جنود في جيش الاحتلال هو من أصل روسي.

هذا الاضطراب والاختلاط ما بين اليهود وغير اليهود، جعل الأمر يتجلى بهجرة أغلب هؤلاء غير اليهود، بمجرد حصولهم على الجنسية الصهيونية، والسفر إلى الولايات المتحدة أو أوروبا، كما يعبر عن ذلك البروفسور أرنون سوفير، وهو خبير في الشؤون الديموغرافية في جامعة حيفا، عن الهجرة السلبية من دولة العدو، إذ يقول:" كثيرون من الشباب الإسرائيلي يغادرون بعد إنهاء الخدمة العسكرية للتجول في أنحاء العالم، بعضهم يعود والبعض الآخر يبقى في بلدان أجنبية، وعندما ينكشف الجيل الشاب على الدول الغربية، التي يعتبر جزءا منها، لن يكتفي بإسرائيل التي تتدهور نحو بلد من دول العالم الثالث. لا ننسى كذلك أن كثيرين من اليهود في العالم يتزوجون من الأغيار ولا يتزايد الشعب اليهودي ".

ولعل هذا ما جعل وزير العمل الصهيوني شلومو بنعزري، يقول:" إن عظام تيودور هرتزل – مؤسس الحركة الصهيونية – سترتجف في قبره، في حال علم أن خمسين بالمئة من المهاجرين الذين قدموا للإقامة في الدولة اليهودية هم من غير اليهود"[٤٧].

---

[٤٦] **جريدة القدس العربي**، ٣٠ يونيو ٢٠٠٤.

[٤٧] نقلاً عن: أشرف سلفيتي، **ثلث عدد المهاجرين إلى "إسرائيل" غير يهود**، جريدة البيان الإماراتية ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٢.

وتؤكد إحدى الدراسات أن ٢٠% من زيجات المهاجرين غير معترف بها لدى الحاخامية والقانون الديني هو الذي يحكم تسجيل المهاجرين لدى وزارة الداخلية، وهي حقيبة تشغلها تقليدياً أحزاب سياسية دينية[٤٨]، ولعل ذلك صورة من صور النزاع الشديد بين العلمانيين والمتدينيين اليهود في المجتمع الصهيوني.

ثالثاً: مدينة القدس نموذج للصراع السكاني

تعتبر مدينة القدس مدينة لها خصوصيتها الدينية عند جميع الأديان السماوية، وهي بذاتها تشكل جوهر الصراع الحضاري بين المسلمين وأعدائهم على مدار التاريخ الإنساني، سواء أكانوا صليبيين أم صهاينة. وقد كان للمدينة صولات وجولات من القتال والحروب والدمار بين سكانها الأصليين والمعتدين، وما زالت المدينة إلى يومنا هذا يرزح أهلها تحت الاحتلال الصهيوني، ويشكل صمود أهلها تحدياً عظيماً في ظل موجات التهويد التي تطال المدينة وأهلها منذ عام ١٩٤٨، ومن أهم صور الصمود لسكان المدينة، عدم رحيلهم عنها، على الرغم من الإغراءات الكبيرة بجانب الترهيب المستمر الدافع لخروجهم.

ويمثل الصراع السكاني مؤشراً هاماً بين السكان المدنية المسلمين "الأصليين"، وبين السكان الغرباء، أو المستوطنين المحتلين، بدعم من دولة العدو الصهيوني.

حتى أن هذا الصراع شمل السكان النصارى، فقد أشارت دراسة صادرة عن الجهاز الاحصائي الفلسطيني في رام الله إلى أن مجموع سكان القدس من العرب المسلمين والمسيحيين وصل في عام ٢٠٠٥ الى ٩٩٧,٣٩٣ نسمة، ويبلغ عدد المسيحيين في المدينة المقدسة وقسمها الشرقي وفقا لآخر احصاء نحو عشرة آلاف نسمة، أي نحو ٢,٤% من إجمالي سكان المدينة العرب، وتشير الدراسات حول القدس الى ان مجموع المسيحيين كان في القدس في عام ١٩٤٨ نحو ١٧٥ ألفا[٤٩].

وفي دراسة لمعهد صهيوني، وهو معهد يروشلايم للأبحاث الصهيوني يؤكد على تراجع نسبة اليهود أمام نسبة الفلسطينيين، وأنه في العام ٢٠٠٦ بلغ عدد سكان القدس أكثر من [٧٣٣] ألف نسمة، من بينهم [٤٨١] ألف يهودي (٦٦%)، مقابل أكثر من [٢٥٢]

---

[٤٨] نقلاً عن: أشرف سلفيتي، المرجع السابق.

[٤٩] جريدة الغد الأردنية، ١٩ يناير ٢٠٠٨.

ألف فلسطيني (٣٤%)، وأن نسبة التكاثر الطبيعي لليهود في المدينة تصل إلى ١،٢% مقابل ٣،١% لدى الفلسطينيين، ومما يشار إليه في هذا الصدد أنه ومنذ العام ٦٧ ازداد عدد اليهود في القدس بقسميها بنسبة ١٤٣%، في حين ازداد عدد الفلسطينيين بنسبة ٢٦٨%[٥٠].

وقد انتبه قادة الدولة الصهوينة لخطر ذلك، فقاموا بعدة إجراءات على الأرض للحد من الخطر السكاني، يقول رئيس بلدية القدس الحاخام اوري لوبوليانسكي، إن:" القدس هي أغلى ما تملكه إسرائيل، ويجب أن تضمن سيادتها عليها إلى الأبد. ولذلك لا بد من خطة سريعة وعميقة وحكيمة لمجابهة الخطر الديمغرافي فيها ومعالجته كما يجب"[٥١].

وكان مركز الاحصاءات المحلي في القدس برئاسة البروفيسور سرجيو دلا فرغولا، قد نشر احصاءات جديدة حول المستقبل السكاني للقدس، أشار فيه إلى أن نسبة اليهود في المدينة تبلغ حالياً ٧٥,٥% بينما الفلسطينيون ٢٦,٥%[٥٢].

ويتنافس اليهود المتدينون مع جيرانهم العرب في المدينة حول نسبة الولادة، التي تعتبر من أعلى النسب في العالم. يذكر أن الكيان الصهيوني منذ احتلاله القدس الشرقية، يحاول ضمان توازن سكاني في القدس بحيث لا تزيد نسبة الفلسطينيين فيها عن ٣٠%. وكانت الاحصاءات الرسمية قد أشارت إلى أن نسبة الفلسطينيين تصل الى ٢٨% لكن الاحصائات الفلسطينية تتحدث عن ٣١%.

وتسعى الحكومات الصهيونية منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧ إلى تدعيم سيادتهم على المدينة، من خلال خلق أغلبية حاسمة لليهود في المدينة، لجأت سلطات الاحتلال الصهيوني في القدس الشرقية إلى عدة وسائل للتقليل من نسبة الفلسطينيين في المدينة منها[٥٣]:

- التمييز المنظم والموجه ضد السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية فيما يتعلق بمصادرة أراضيهم بزعم التخطيط والبناء على أسس قانونية منظمة، وفي المقابل نجد عمليات بناء

---

[٥٠] انظر: **جريدة السبيل الأردنية**، ٨ نوفمبر ٢٠٠٥.

[٥١] **جريدة الشرق الأوسط**، ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣.

[٥٢] **جريدة الشرق الأوسط**، ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣.

[٥٣] **جريدة الشرق الأوسط**، ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣، **المركز الفلسطيني للإعلام**، ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٥، انظر أيضاً: يوسف إبراهيم، **التحول الديموغرافي القسري في فلسطين**.

واسعة النطاق واستثمارات ضخمة بهدف إنشاء أحياء سكنية لليهود في القدس الشرقية، لعل أخرها مستوطنتا رأس العامود وجبل أبو غنيم، ويترتب على هذه السياسة وجود نقص حاد يصل إلى آلاف الشقق بين السكان العرب.

وكشف مركز أبحاث فلسطيني داخل اراضي ٤٨ إن هناك [١٠٠ ألف] منزل عربي داخل هذه الأراضي تهددها السلطات الصهيونية بالهدم، بحجة عدم استصدار تراخيص البناء اللازمة[٥٤].

- تخصيص الحد الأدنى من الاستثمارات في مجال البنى التحتية والخدمات للعرب.
- سلب حق المواطنة من السكان العرب الذين أقاموا سنوات عدة خارج حدود المدينة، لا سيما من يبقى خارج البلاد من سكانها ٧ سنوات فما فوق، وسحب بطاقات الهوية الصهيونية منهم لمختلف الحجج.
- جذب عشرات ألوف القادمين اليهود الجدد إلى المدينة مقابل اغراءات مذهلة في أسعار البيوت وشروط تسديد قروض الاسكان فضلا عن منح الهبات.
- رفض تلبية طلبات جمع شمل الأسر التي قدمتها نساء فلسطينيات يسكن في القدس من أجل أزواجهن الذين لم يقيموا معهن في المدينة منذ عام ١٩٩٤م.
- عزل المدينة عن الضفة الغربية لأهداف سياسية ودينية واقتصادية، وكل ذلك من أجل تيئيس السكان العرب ودفعهم إلى الرحيل.
- رفض تسجيل الطفل الذي ولد لأبوين أحدهما من الفلسطينيين المقيمين في القدس الشرقية في سجل المواليد، وكذلك رفض إصدار رقم قومي له.
- العمل على عزل المسلمين عن واقع التعليم، فقد كشف تقرير لجمعية مدينة شعبين عن الاهمال الفظيع الذي يتعرض له فلسطينيو القدس من قبل البلدية وخاصة في مجال التعليم اذ تبين أن ١٤٥٠٠ طفل غير مسجلين في الأطر التعليمية، ويصل عدد الأطفال في حيل التعليم إلى ٧٩ الفا فيما لا يدرس في الاطر التعليمية سوى ٦٤ الفا و٥٣٦ طفلا حتى

[٥٤] جريدة الخليج الإماراتية، ١٥ أكتوبر ٢٠٠٥.

جيل ١٤ عاما، وحسب التقرير ففي السنوات الأربع الاخيرة تراجع عدد الطلاب الفلسطينيين في المدارس من ٦٢ % إلى ٥٥ %[٥٥].

لكن مع كل هذا، فإن الميزان السكاني في القدس يميل استراتيجياً لصالح العرب وهم أكثر تشبثاً بمدينتهم، فقد بيّنت دراسة صهيونية أن أعداد العرب في مدينة القدس تزداد نمواً بالمقارنة مع اليهود، كما بيّنت الدراسة أنّ العرب المقدسيين أكثر تشبثاً بالمقارنة مع المستوطنين المستجلبين إليها.

فقد نشر "معهد القدس للدراسات الصهيونية" معطيات عن التغييرات السكانية في المدينة منذ احتلالها، أوضحت أنّ ٦٩٢,٣٠٠ نسمة يسكنون اليوم في القدس بشطريها الشرقي والغربي، منهم نحو ٦٧ % من اليهود، ونحو ٣٣ % من العرب.

ونقلت صحيفة "معاريف" عن الباحثة الصهيونية مايا حوشن بأن الميزان الديمغرافي في المدينة قد ساء في صالح اليهود، عقب الزيادة الطبيعية للفلسطينيين في المدينة، والتي تقارب ثلاثة أضعاف نسبتها لدى اليهود، وأشارت الدراسة في هذا الصدد إلى أنّ الآلاف من اليهود يغادرون مدينة القدس كل عام، بينما يتمسك العرب بالبقاء فيها.

لهذا لم يكن غريباً أن تثبت بعض الدراسات أن نسبة الفلسطينيين في مدينة القدس الموحدة ستصل في سنة ٢٠٢٠ إلى ٤٠% مقابل ٦٠% من اليهود[٥٦].

ومع هذا، فإن مدينة القدس تتفوق ديمغرافياً رغم كل الإجراءات الصهيونية لتهويدها، وأوضحت وأن أكبر عدد من الأسر الفلسطينية هي على التوالي القدس والخليل وغزة ونابلس، حيث يقطن فيها نحو نصف الأسر. وبين التقرير أن العدد سيرتفع من ٤٠٧،٢٦٥ أسرة عام ١٩٩٧ إلى ٦٢٧،٩٠٧ عام ٢٠٠٥ أي بزيادة ٤٥،٢% بمعدل زيادة سنوية ٢٧،٥٨٠ بما يعادل ٦،٧% سنويا، وسيصل العدد عام ٢٠١٥ إلى ٩٣٦،٧٥٥ أي بنسبة زيادة ١٣٠% عن عام ١٩٩٧ أي ما يعادل ٢-٣ مرة[٥٧].

---

[٥٥] جريدة الرأي الأردنية، ١٥ نوفمبر ٢٠٠٥.

[٥٦] جريدة الشرق الأوسط، ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣.

[٥٧] جريدة الحياة الجديدة، ١٤ سبتمبر ٢٠٠٥.

المبحث الثالث: مقاصد أصيلة في حفظ مقصد النسل

وبعد هذه النقاط السريعة التي دونت في ثنايا هذا الفصل، يمكننا القول والتأكيد على أهمية القراءة المقاصدية للمشكلة الفلسطينية من خلال وضع أهم الأطر الشرعية التأصيلية لها، حتى نكون على بينة شرعية ونحن نخوض صراعنا مع الصهاينة، وللتأكيد على أهمية النظرة المقاصدية في الصراع السكاني بين العرب والصهاينة، يمكن تجلية أهم المقاصد الأصيلة لهذا الصراع.

كما أن قراءتنا للمشاريع والرؤى التي تطرح لحل هذه القضية أو إغلاق ملف الصراع العربي الصهيوني، يجب أن تبتعد عن النظرة السطحية أو الشكلية، والخوض في أعماقها، وسبر أغوراها، لأن القراءة التحليلية المعمقة هي صورة من صور البحث المقصدي.

وإذا كانت الحاجة تنزل منزلة الضرورة كما يقول علماء الشريعة[٥٨]، فمسألة الزيادة السكانية هنا تعتبر ضرورة ملحة، وتزداد أهمية عند معرفة خطط الأعداء وما يدبرونه من استراتيجيات ورؤى مستقبلية في شأن هذا الصراع.

كما يقول ميرون بنفنستي في جريدة هآرتس الصهيونية تحت عنوان:"انقلاب ديمغرافي، يهدد وجود الدولة اليهودية"، ذكر فيه أن تعداد السكان لم يحظ بصدى واسع في الإعلام الإسرائيلي، ..إذ يصل عدد اليهود إلى ٥،٤ مليون وعدد العرب الى ٥،٢ مليون (عرب اسرائيل والمناطق، وفقاً لهذه المعطيات التي تجسد "الانقلاب الديمغرافي" سيحقق العرب الأغلبية غربي نهر الاردن بعد عام أو اثنين،.. ووفقاً لهذه المعطيات والنظرة المترتبة سيتحول اليهود إلى أقلية في وطنهم[٥٩].

لكن وقبل الخوض في تجلية أهم المقاصد الشرعية " أصيلة" في هذا الشأن، يجدر بنا توضيح قضية ذات أهمية في هذا الصدد، أن الزيادة الطبيعية عند العرب لن تشكل خطراً بذاتها، فعدد العرب والمسلمين اليوم يتجاوز المليار و(٣٠٠) مليون مسلم، مقابل أقل من (١٣) مليون يهودي في العالم، والكل يعلم مدى الخطر والأهمية التي يمثلها هؤلاء اليهود اليوم، أي

---

[٥٨] ابن نجيم، **الأشباه والنظائر**،ص١٠٠.

[٥٩] انظر: جريدة هآرتس، نقلاً عن **جريدة الدستور الأردنية**، ٢٥ فبراير ٢٠٠٨.

أن الكثرة والقلة ليست هي المعيار والمقياس الدائم، والنص القرآني بليغ في معناه، كما يقول الله عز وجل ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين**﴾ سورة البقرة، ٢٤٩.

والحديث النبوي الكريم صادق في معناه أيضاً، فقد صح عنه صلي الله عليه وسلم قوله:" **يوشك أن تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليترعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل: وما الوهن يا رسول الله ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت**"[٦٠].

ونحن نؤمن إيماناً جازماً بأن النص النبوي " **بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل**"، واضح في معناه، أي أن الزيادة السكانية والأغلبية لا تشكل خطراً بذاتها، لا سيما في الصراع الحضاري بين الأمة وأعدائها، فالرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، خاضوا غزوات ومعارك عديدة، كانت السمة المشتركة لهم أنهم قلة، مقابل أضعاف مضاعفة من الأعداء، ولكن في النهاية كان المشروع الإسلامي بقيادة الرسول الأعز هو المنتصر والغالب.

وفي عصرنا الحديث، كان الفرنسيون في الجزائر، أقلية يحكمون الأغلبية المسلمة، ودام هذا الاستعمار أكثر من قرن[٦١]، والحال مثله في النظام العنصري في جنوب إفريقيا، أو في الاستعمار البريطاني للهند ولأغلب دول العالم الإسلامي.

وإذا قصدنا في دراستنا هذه ضرورة الانتباه والحذر من المخطط الصهيوني في التقليل من القدرة البشرية عند العرب، فهذا وحده ليس مبرراً لأن نغفل النظرة الموضوعية بضرورة الاهتمام بالتنمية البشرية وفاعليتها في المجتمع العربي، وقدرتها على العطاء والعمران، فهذه ضرورة مقاصدية كما أن الاستمرار في النسل والتوالد ضرورة تحريرية[٦٢].

---

[٦٠] **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم، باب تداعي الأمم على الإسلام،رقم الحديث، (٣٧٥٤).

[٦١] قارن مع: : عبد الوهاب المسيري، **هل يصح اليهود أقلية في "الدولة اليهودية"؟** نقلاً عن: المركز الفلسطيني للإعلام.

[٦٢] سيف عبد الفتاح، **المدخل المقاصدي وفقه الواقع**، ٢/ ٢٢.

ولكن لتكون لهذه الزيادة خطر على الصهاينة، لا بد من مقاصد شرعية أساسية تحولهم إلى عنصر فعال ومؤثر في مسار الصراع العربي الصهيوني، خصوصاً وأن المشكلة السكانية بين العرب والصهاينة تعتمد على قضايا طبيعية "الولادة، الوفاة"، أو على قضايا سياسية وأمنية "الهجرة، والهجرة المعاكسة".

وبعد قراءة مستوفية في هذا الوضع السكاني بين العرب والصهاينة، يمكن غربلة أهم المقاصد الأصيلة التي تساعد على فهم أدق لطبيعة الصراع، والابتعاد قدر الإمكان عن مسالك الظنون والتوهمات عند البعض، كما يؤكد ذلك مراراً الجويني، " والذي يجب الاعتناء به، تمييز المقطوع به عن المظنون"[٦٣]، وهذا منهج علماء الشريعة والأصول، في تأكيدهم على أن الفطنة والكياسة، هي من " عظائم الأمور، لا يدرك معانيها لينقلها إلا فطن، ولا يؤتى من غفلة وذهول"[٦٤].

ولأنا نؤمن أن دراسة قضايانا السياسية والاجتماعية عن قرب وكثب ومن منظار الشريعة وعلومها، سيعطينا بعداً هاماً في فهم إشكالياتها وحوادثها المتجددة، والبحث عن مقاصد أصيلة لها، سيكون مرده اجتهادنا وبحثنا في مسالك هذه القضية الشائكة، وعلى حد كلام الجويني، " فإنا إذا أوجبنا العلم بها فقد يدق مدركها، ويتوعر مسلكها، ولكنها إذا كانت مستدركة بأساليب العقول، تعين السعي في إدراكها"[٦٥].

١) الوقوف بحزم اتجاه مصادرة الأراضي العربية، أو بيعها للصهاينة، والتصدي لبناء المستوطنات، لأن ذلك يصب في نجاح المشروع السكاني الصهيوني

لقد بدأ التغلغل اليهودي في فلسطين والعمل على شراء الأراضي في ظل حماية الاستعمار والدول المهيمنة، كما أن النظرة الصهيونية للعرب بأنهم كما يقول إسرائيل زانجويل، المفكر الصهيوني البريطاني:" يجب ألا يسمح للعرب أن يحولوا دون تحقيق المشروع الصهيوني، ولذا لا بد من إقناعهم بالهجرة الجماعية، ..فهم بدو رُحل يطوون خيامهم وينسلون في صمت وينتقلون من مكان لآخر"[٦٦].

---

[٦٣] الجويني، **غياث الأمم في التياث الظلم**، ص١٤٨.

[٦٤] **غياث الأمم في التياث الظلم**، ص١٥٥.

[٦٥] الجويني، **غياث الأمم في التياث الظلم**، ص٥١١.

[٦٦] عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف**،ص٢٢٦.

وما زالت المصادرات الصهيونية للأراضي العربية مستمرة تحت مسميات مختلفة، كان آخرها مصادرة أراضي عربية بحجة إقامة جدار الفصل العنصري، ولعل الهدف واضح أن ذلك سيصب في خدمة المشروع الصهيوني الاستيطاني، ومحاولة للتضييق على العرب والعمل على طردهم من ديارهم.

ويبنى الجدار بكلفة إجمالية تقدر بمليار دولار، ويتكون من سور يبلغ ارتفاعه ٨ أمتار وطوله ما بين ٧٢٨ - ٧٥٠ كيلومترا، وسيلتهم ٧٥% من موارد المياه بالضفة الغربية، ونحو ٢٣% من أخصب أراضيها، ومن المقرر أن ينتهى العمل منه مع نهاية عام ٢٠٠٥. وحسب الإحصائيات ستبلغ مساحة الأراضي الفلسطينية التي ستتضرّر من إقامة الجدار عند انتهاء العمل فيه (٩١٥) ألف دونم أي ما نسبته ١٦,٣ % من مجموع مساحة الضفة الغربية. وفي هذا الباب تأتي حرمة بيع الأراضي العربية للصهاينة، لأن في ذلك تمكين للمشروع الصهيوني وخذلان للمشروع الإسلامي التحرري.

وفي المقابل، سيكون مستقبل المستوطنات التي تبنى على حساب الأرض والسكان الأصليين في فشل بين، لا سيما مع أعمال المقاومة والاضطراب السكاني، فلقد كان من المأمل أن تكون هذه المستوطنات وعاءاً يلم شتات الصهاينة من شتى بقاع الأرض، وأصبحت الآن بيوتاً خاوية، مما يعني أن هناك خسائر مالية ضخمة جراء بناء مساكن خاوية لا ساكن فيها. كما أن تكاليف الحراسة وتواجد الجيش الصهيوني لحمايتها من أي هجوم للمقاومة الفلسطينية هو أمر بات لا يستساغ في ظل الأزمة الاقتصادية التي تحياها دولة العدو. ففي آخر الإحصائيات المتوفرة من قبل دائرة الإحصاء المركزية الصهيونية أنه تم خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام (٢٠٠٤)، تسجيل مغادرة ٢,٥ مليون صهيونيّ إلى خارج الدولة العبرية، ما يعني ارتفاعاً بنسبة ١٤ % في عدد المسافرين إلى خارج الكيان، مقارنة مع الفترة المقابلة من العام الماضي (٢٠٠٣) [٦٧].

هذا يعني بكل وضوح، أنه على الرغم من الجبروت الصهيوني في الاستمرار في بناء المستوطنات على حساب السكان العرب الأصليين، إلا أنها في الحقيقة تمثل خسائر اقتصادية هائلة من دون جدوى، إذ أنها بيوت لا سكان فيها.

[٦٧] انظر موقع: **المركز الفلسطيني للإعلام**، بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٤،

لقد كان مقصد الصهاينة من احتلال فلسطين إعادة ما يسمى بأرض الميعاد المزعومة، مع القضاء على الإسلام وحضارته، واستغلال ثروات المسلمين، صاحب ذلك كله طرد المسلمين من أراضيهم، وتجميع اليهود من الشتات، مع فرض سلطة وعملاء على الشعب الفلسطيني يعملون لحسابه.

وفي السنة النبوية، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام حرباً ضد أعدائه، عندما اعتدوا على متاعه ومتاع المسلمين، ففي البخاري، عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة أنه أخبره قال:" خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة حتى إذا كنت بثنية الغابة، لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف، قلت: ويحك ما بك، قال: أخذت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم، قلت: من أخذها، قال غطفان وفزارة، فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها، يا صباحاه يا صباحاه، ثم اندفعت حتى ألقاهم، وقد أخذوها فجعلت أرميهم، وأقول: أنا بن الأكوع واليوم يوم الرضع، فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا، فأقبلت بها أسوقها فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، إن القوم عطاش، وإني أعجلتهم أن يشربوا سقيهم، فابعث في أثرهم، فقال: يا بن الأكوع ملكت فأسجح، إن القوم يقرون في قومهم"[٦٨].

كما أن الوقوف في وجه بناء المستوطنات الصهيونية يعتبر من المقاصد الأصيلة في المحافظة على مقصد النسل، ويعتبر أي عمل هدم وتدمير ضد هذه المستوطنات المملوكة للعدو الصهيوني يدخل ضمن هذا المقصد والمحافظة عليه، وفي هذا الصدد يقول العلامة النووي ٦٤٦هـ:" وإن احتاج المسلون إلى إتلاف أموال الكفار، كتخريب بناء وقطع شجر، ليكفوا عن القتال أو ليظفروا بهم، فلهم ذلك، وإن لم يحتاجوا، نظر: إن لم يغلب على ظنهم حصول ذلك المال للمسلمين، جاز إتلافه مغايظة لهم، وتشديداً عليهم، وإن غلب على الظن حصوله، كره الإتلاف"[٦٩].

ويغلب على الظن، أن إتلاف هذه المستوطنات بأعمال فدائية أو بث الرعب والإرجاف في صفوف سكان هذه المستوطنات من الأمور التي يحفظ بها مقصد النسل لصالح المسلمين، مع ضرورة التنبيه على أن هذه الأعمال تأتي ضمن سياق العمل المقاوم المنظم، والمصلحة

---

[٦٨] **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته يا صباحاه، رقم الحديث، (٢٨٧٦).

[٦٩] النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٩١)، ٢٥٨/١٠.

الشرعية للمسلمين، وليس بناءً على أمزجة الأفراد، والعشوائية في هذه التصرفات مرفوضة ألبتة.

٢) العمل على الإكثار من الذرية المسلمة والتنشئة الصالحة واحتساب ذلك نصرة للمشروع الإسلامي وإكثار سواد المسلمين.

لا شك أن تحول الصهاينة إلى أقلية بعد هذه الدراسات السكانية، والتي تشير بمجموعها إلى أن الغلبة ستكون للعرب وليس للصهاينة، سيثير الرعب في نفوس الصهاينة، وسيأتي السؤال المهم عن بقاء "دولتهم".

هذا الهاجس سيولد بلا شك دوراً أساسياً للمفكرين الصهاينة وصناع القرار باعتماد سياسات ورؤى تحد من هذا التخطيط الاستراتيجي، وقد يكون من إحدى هذه السياسيات طرد العرب من ديارهم، إما بالغصب وهذه سياسة الصهاينة، أو بالترغيب والاتفاق مع دول المنطقة، لا سيما وأن الشعب الفلسطيني يعتبر مجتمعاً فتياً بسبب ارتفاع معدلات المواليد وارتفاع نسبة صغار السن.

ويمكن الاستدلال على هذا، بما نسمعه ونشاهده من تصريحات للصهاينة باستبدال أراض احتلت في عام ٤٨، بأراض احتلت عام ٦٧ بالاتفاق مع السلطة الفلسطينية، أو خطة شارون رئيس الوزراء الصهيوني بالانسحاب الأحادي من غزة، وبناء الجدار العازل، كل ذلك والهاجس السكاني يلاحق قيادات هذا المجتمع الغاصب.

ولقد سعى اليهود بطرق غير مباشرة إلى تقليل نسبة العرب داخل فلسطين، من خلال تدمير الأرض الفلسطينية والبيئة بإنتاجهم غازات سامة تشكل خطرا كبيرا على حياة الفلسطينيين وتصيبهم بأمراض في المستقبل، فقد شرع مصنع غاشوري الصهيوني للمواد الكيميائية المقام على أراضي الوقف الإسلامي غرب مدينة طولكرم فى الضفة الغربية، بتنفيذ مخطط توسعي جديد لزيادة مساحته، بدءاً بإقامة سور كبير يمتد من غرب المدينة حتى حدود الضفة الغربية، مما يعني مصادرة المزيد من الأراضي الزراعية.

ويشكل المصنع بالإضافة إلى العديد من المصانع الكيميائية الأخرى المجاورة له خطراً حقيقياً على الفلسطينيين في المدينة والمناطق المحيطة، نتيجة الأبخرة السامة الناتجة عنها والتي تؤثر على صحة الإنسان والحيوان والبيئة.

ويقول مدير الدائرة الاقتصادية في طولكرم خالد الزغل إن المنطقة الغربية من المدينة تعاني بشكل حقيقي وكبير من هذه المصانع التي تبث روائح أشبه برائحة السمماد الكيميائي، مشيراً إلى أن المشكلة ليست فقط في مصنع غاشوري بل في أكثر المصانع خطورة وهو مصنع إنتاج الغاز المعقم للتربة المحرم دولياً، والذي ينتج عنه سموم ودخان أسود يؤثر على صحة الإنسان ويؤدي إلى كارثة بيئية كبيرة.وأضاف الزغل أنه ارتفعت نسبة إصابة المواطنين بالأمراض الصدرية مقارنة بالسنوات الماضية، وذلك بناء على تقارير من وزارة الصحة، إضافة إلى وجود حالات كثيرة من مرضى السرطان[٧٠].

وقد اتهم يوسف أبو صفية رئيس سلطة البيئة الفلسطينية الصهاينة علانية بإغراق السوق الفلسطينية ببضائع -بينها خضراوات وفواكه- ملوثة بإشعاعات ومواد كيماوية مسببة للسرطان وغيره من الأمراض الخطيرة، وأشار إلى أن هذه البضائع تصنع خصيصا للمستهلك الفلسطيني؛ بدليل انخفاض أسعارها عن مثيلاتها بالسوق الصهيونية، وأن الاحتلال الصهيوني يشن "حربا خفية لقتل المواطن الفلسطيني بشكل بطيء، ..اللحوم المجمدة، وخضراوات وفواكه الصيف الإسرائيلية، والتي تعتمد عليها السوق الفلسطينية بشكل أساسي، مثل البطيخ والشمام والخوخ والمشمش، يتم حقنها بمواد كيماوية وإشعاعية"، وأشار إلى أنه تم إعدام شحنة من المواد الطبية سبق استعمالها داخل الكيان، وثبت تصنيع بعضها منذ عام ١٩٥٤، ولكن تم وضع ملصق بتاريخ إنتاج جديد مكان التاريخ القديم[٧١].

والإحصائيات تشير بقوة إلى أن وضع الفلسطينيين أو العرب هو الأقوى والأغلب في معركة السكان، فالمعطيات تشير إلى ذلك بقوة، فإن نسبة الجيل الصغير من الفلسطينيين عالية جداً، مقابل ضعف واضح عند الصهاينة، كما ذكرنا سابقاً[٧٢].

---

[٧٠] **جريدة البيان**، ٧ يوليو ٢٠٠٥.

[٧١] نقلاً عن: **موقع إسلام أون لاين.نت**، ٢٠ يونيو ٢٠٠٥.

[٧٢] يقول البروفسور أرنون سوفير، وهو خبير في الشؤون الديموغرافية في جامعة حيفا، إن: "الجيل الحالي من الشعب اليهودي هو جيل تتسم حياته بنمط غربي ولا ينجب الزوجان بالمعدل أكثر من ولدين، بعكس الفلسطينيين، حيث هناك وتيرة الولادة أكبر بكثير. يمكن حل هذه المشكلة عن طريق التحفيز على إنجاب مزيد من الأولاد، لكن برأيي لن يكون لذلك تأثير يتلخص بإضافة ولد ثالث للعائلة. ربما إذا عرضوا على الزوجين مثلاً سيارة من نوع مرسيدس أو شقة سكنية، مقابل إنجاب مزيد من الأولاد، قد يوافقان على ذلك، لكن ليس أكثر من ولد ثالث لأن الأمر سيأتي على حساب حياتهما المهنية وحياتهما بشكل عام". انظر: **جريدة الشرق الأوسط**، ٣ يناير ٢٠٠٤ .

هذه نسبة الجيل العربي المرتفعة جداً، سيكون لها دور في هذا الصراع، إذا أحسن توجيه هذه الطاقة الشابة نحو مشروع التحرير.

والجدول التالي يشير إلى مدى الصراع السكاني الحاصل بين العرب " الفلسطينيين"، والصهاينة، منذ عام (١٩٩٠) وحتى عام (٢٠٠٦) [٧٣].

السنة	الفلسطينيون			اليهود		
	الضفة وقطاع غزة	إسرائيل	الإجمالي	الضفة وقطاع غزة	إسرائيل	الإجمالي
١٩٩٠	١,٦٨٢,٨٠٠	٧٩٢,٤٠٠	٢,٤٧٥,٢٠٠	٨١,٩٠٠	٣,٩٤٦,٧٠٠	٣,٩٤٦,٧٠٠
١٩٩٥	٢,٣٨٩,٨٠٠	٩٣١,٨٠٠	٣,٣٢١,٦٠٠	١٣٨,٥٠٠	٤,٥٢٢,٣٠٠	٤,٥٢٢,٣٠٠
١٩٩٧	٢,٧٨٣,٠٨٤	٩٩٤,٠٠٠	٣,٧٧٧,٠٨٤	١٦٠,١٠٠	٤,٧٠١,٦٠٠	٤,٧٠١,٦٠٠
١٩٩٨	٢,٨٩٧,٤٥٢	١٠٢٨,٥٠٠	٣,٩٢٥,٩٥٢	١٦٩,٤٠٠	٤,٧٨٥,١٠٠	٤,٧٨٥,١٠٠
١٩٩٩	٣,٠١٩,٧٠٤	١,٠٦٣,٠٠٠	٤,٠٨٢,٧٠٤	٠	٤,٨٦٨,٦٠٠	٤,٨٦٨,٦٠٠
٢٠٠٠	٣,١٥٠,٠٥٦	١,٠٩٧,٥٠٠	٤,٢٤٧,٥٥٦	٠	٤,٩٥٢,١٠٠	٤,٩٥٢,١٠٠
٢٠٠١	٣,٢٩٨,٩٥١	١,١٣٢,٠٠٠	٤,٤٣٠,٩٥١	٠	٥,٠٣٥,٦٠٠	٥,٠٣٥,٦٠٠
٢٠٠٢	٣,٤٦٤,٥٥٠	١,١٦٦,٥٠٠	٤,٦٣١,٠٥٠	٠	٥,١١٩,١٠	٥,١١٩,١٠
٢٠٠٣	٣,٦٣٤,٤٩٥	١,٢٠١,٠٠٠	٤,٨٣٥,٤٩٥	٠	٥,٢٠٢,٦٠٠	٥,٢٠٢,٦٠٠
٢٠٠٤	٣,٨١٠,٦٥٤	١,٢٣٥,٥٠٠	٥,٠٤٦,١٥٤	٠	٥,٢٨٦,١٠٠	٥,٢٨٦,١٠٠
٢٠٠٥	٣,٩٨٦,٨١٣	١,٢٧٠,٠٠٠	٥,٢٥٦,٨١٣	٠	٥,٣٦٩,٦٠٠	٥,٣٦٩,٦٠٠
٢٠٠٦	٤,١٦٢,٩٧٢	١,٣٠٤,٥٠٠	٥,٤٦٧,٤٧٢	٠	٥,٤٥٣,١٠٠	٥,٤٥٣,١٠٠

وبالتالي، فإن العرب سيكون لهم الأغلبية السكانية إذ تم الاعتماد على الظروف الطبيعية، أي لم يكن هناك ظروف سياسية جديدة تسمح بجلب مهاجرين يهود جدد، أو حدث هناك لا سمح الله موجات من التهجير في حق السكان العرب، مقابل استيلاء على أراض فلسطينية جديدة، لأن عوامل النمو السكاني هي في صالح العرب دائماً، بنسبة (٤%سنوياً) واليهود (١,٩%سنويا)، وارتفاع معدلات الخصوبة (٦,١) للشعب الفلسطيني و(٢,١) لدي اليهود[٧٤].

[٧٣] نقلاً عن يوسف كامل إبراهيم، **مرجع سابق**.

[٧٤] نقلاً عن يوسف كامل إبراهيم، **مرجع سابق**.

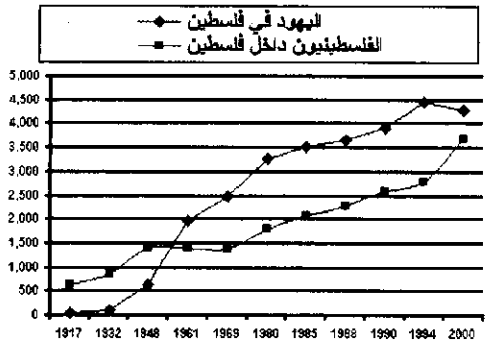

لذلك رفض الصهاينة المقترحات بإنشاء دولة واحدة في فلسطين ذات قوميتين، "صهيونية وعربية"، لأنها تمثل تهديداً لوضع الكيان في المستقبل كدولة لليهود، حيث أن الديموجرافية ستجعل اليهود أقلية في دولة غالبيتها من العرب.

وهذه الزيادة السكانية عند أبناء الشعب العربي المرابطين في فلسطين، أرض الإسراء والمعراج، أرض المحشر والمنشر، تدخل ضمن ما يسمى بفقه الكفاية، وفي فقه علماء الشريعة، أن فقه الكفاية وهو أن تقوم طائفة من هذه الأمة بواجب جماعي، يسقط أثمه عنهم وعن عموم الأمة، لهو خير من فرض العين الذي يلزم كل فرد، والسبب كما يقول العلماء أن فرض الكفاية يُسقط الحرج عمن قام به وعن عموم المسلمين، في حين أن فرض العين، يسقط الحرج عمن فعله فقط كما ينقل النووي عن الجويني[٧٥].

بل بالرغم من عمليّات القتل والإرهاب الصهيونيّ، فإن عدد الذكور الفلسطينيّين يفوقون عدد الإناث في الأراضي الفلسطينيّة، هذا ما شكّله تقريرٌ للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الذي يصدر دورياً عن الجهاز أن عدد السكان المقدّر في الربع الثاني من العام ٢٠٠٤ في الأراضي الفلسطينية بلغ ٣,٨٠٥ ملايين نسمة، منهم ١,٩٢٨ مليون ذكر و١,٨٧٧مليون أنثى، بنسبة جنس مقدارها ١٠٢,٧ ذكور لكلّ مائة أنثى[٧٦].

---

[٧٥] النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، ٢٢٦/١٠.

[٧٦] نقلاً عن: **الموقع الفلسطيني للمعلومات**، بتاريخ ١٢ ديسمبر ٢٠٠٤.

وشكّلت هذه المعطيات مفاجأة لأن الملاحظ أن نسبة الإناث الفلسطينيات تفوق الذكور بسبب الظروف التي تعيشها الأراضي الفلسطينية، وعمليات القتل والاغتيال والاعتقال المستمرّة.

وهنا، وفي هذا المقصد الأصلي، يجدر بنا التنبيه على مسألة التدبير الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة، أي التصرف أو التفكر في عاقبة الأمور، والنظر بتمعن في قضية استعداد الوالدين في التربية والنشئة، وهي بلا شك ستنعكس على واقع المجتمع والدولة، كما يقول ابن خلدون ٨٠٨هـ "السياسة الحديثة هي تدبير المنزل أو المدينة ..". وصار هذا المصطلح يستعمل في كثير من لغة السياسيين في توصيف الدولة كما يقول ابن الربيع ٢٧٢هـ عن أركان المملكة: الملك والرعية والعدل والتدبير[٧٧].

ومن القضايا التي تسجل في هذا الشأن، تنظيم الأعراس الجماعية، والتشجيع على الزواج في ظل الظروف الصعبة، والدعم الذي يلقاه الشباب من أهل الخير، وتخصيص مبالغ مالية لذوي العائلات كبيرة العدد.

وهنا كذلك يجب التأكيد على دور الفحص الطبي للمتزوجين قبل عقد الزواج، وذلك بغية تجنب أي معوق خلقي لدى أبنائهم وذريتهم.

٣) عدم إقامة أي مشروع سلام على حساب اللاجئين الفلسطينيين، والوقوف ضد حملات الطرد الجماعي " ترانسفير".

كانت النظرة الصهيونية لفلسطين وسكانها، نظرة إحلال شعب مكان شعب، ومصادرة أرض بعد تشريد أهلها، وهي النظرة الاحلالية التي نادى بن غوريون[٧٨]، أول رئيس وزراء صهيوني، وهي في الحقيقة إبادة الشعب العربي في فلسطين، وكما عبر عن ذلك في القانون الدولي جريمة الجرائم إبادة جنس بشري، Genocide، وهذا ما كان من الصهاينة بالفعل في عام النكبة، قتل وتشريد لعرب الـ٤٨[٧٩].

---

[٧٧] ابن الربيع، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تحقيق: حامد ربيع، (القاهرة: دار الشعب، ط ١٩٨٠م) ٤٠٧/٢.

[٧٨] لمزيد من التوسع حول مشاريع الطرد الجماعي في الفكر الصهيوني، انظر: محمود عبد الظاهر، **مركزية مفهوم الترحيل والطرد في العقيدة الصهيونية**، (أبو ظبي، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٢).

[٧٩] **مجلة القدس**، السنة الخامسة، العدد (٥٤)، يونيو ٢٠٠٣، ص٦٠.

وارتكب الصهاينة أكثر من (٣٥) مجزرة في حق الشعب الفلسطيني كي يستولوا على أراضيهم، وبينت التقارير الصهيونية ذاتها أن ٨٩% من القرى العربية التي قد هجرت بسبب عمل عسكري صهيوني، و١٠% بسبب الحرب النفسية، ١% بسبب قرار أهالي القرية[٨٠]، والشعب الفلسطيني يدفع فاتورة باهظة في شتات أبنائه عن موطنهم وديارهم، فعلى أقل التقديرات، فنسبة اللاجئين الفلسطينيين من مجموع الشعب الفلسطيني، – وأقصد باللاجئيين هنا عموم من طُرد من بيته ولو ما زال يعيش في فلسطين، ولكن في مخيمات – حوالي ٧٠%[٨١]. وبرزت العديد من المشاريع المشبوهة لتوطين اللاجئين خارج فلسطين المحتلة، ولقد استطاع الفلسطينيون بوعي جمعي لم يشهد له العالم مثيل إفشال أكثر من (٢٤٣) مشروعاً توطينياً خارج فلسطين[٨٢].

إن الفكر الصهيوني قائم على طرد وترحيل Transfear الفلسطينيين خارج فلسطين، وقد استخدموا العنف " مجازر"، أو رعب نفسي " الهزائم المتتالية ضد العرب"، أو شراء ذمم أصحاب النفوس الضعيفة وإعطائهم امتيازات معيشية، " مثل التسهيلات الكثيرة في حصول العرب الفلسطينيين على جنسيات غربية ووضع معيشي أفضل[٨٣].

وما زال العدو الصهيوني يسعى بكل ما يملك من قوة لطرد العرب من ديارهم، فقد أكد تحقيق صحافي نشرته صحيفة هآرتس الصهيونية أن المستوطنين في محافظة الخليل وبدعم مباشر من جيش الاحتلال كانوا وراء إرغام نحو ٣٠ ألفا من سكان المدينة المسلمين على الرحيل تاركين وراءهم ممتلكاتهم وبيوتهم ليستولي عليها المستوطنون ويسكنوا بعضها ويدمروا أخرى ويعيثوا خراباً في ما تبقى[٨٤].

وللأسف ما زالت مشاريع التسوية بين منظمة التحرير أو السلطة الفلسطينية والعدو الصهيوني تراهن على استضعاف رأي اللاجئين، وقبولهم بالأمر الواقعي ضمن شروط التعويض المالي والتوطين، ولعل في اتفاقية أوسلو ١٩٩٣، وما تبعها من اتفاقيات، كان

---

[٨٠] **اللاجئون الفلسطينيون بين الشتات والعودة**، (أبو ظبي، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ط١، ٢٠٠١)، ص٧.

[٨١] محسن صالح، **دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، ص ١٢٦.

[٨٢] محسن صالح، **دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، ص ١٣٩.

[٨٣] الحوبي، **غياث الأمم في التياث الظلم**، ص٥١٧.

[٨٤] انظر **جريدة الحياة**، ١٩ نوفمبر ٢٠٠٥.

آخرها اتفاقية جنيف ٢٠٠٣، ما هي إلا صدى للمشاريع الصهيونية. فاتفاقية أوسلو أدت إلى جلب أكثر من مليون مهاجر من الاتحاد السوفيتي السابق، واتسعت عمليات مصادرة الأراضي. إن العمل على إلغاء ملف اللاجئين، يعني تشجيع الصهاينة على طرد ما تبقى من العرب، وإفساح المجال أمامهم في توسعة مشروعهم الاستعماري.

وفي هذا الشأن، يجب التأكيد على أن مسألة الهجرة الفلسطينية من داخل فلسطين إلى خارجها هي حرام وغير مسموح بها، سيما أنها ستؤثر على الإطار العام لحفظ هذه المقاصد، وأن لا تكون جماعية أو ذات توجه شعبي بحجة البطالة والبحث عن الرزق، وإن سُمح بها فينبغي أن تكون فردية ومحدودة واستثناء على قاعدة الأصل الشرعي وهو حرمة هجر أرض فلسطين من المسلمين وتركها لليهود، لأن ذلك سيخلي الأرض من سكانها الأصليين، ويسمح للمحتل والغرباء بامتلاك الأرض والمقدرات، ولقد وقع أجدادنا وآبائنا رحمهم الله بمكيدة العدو، عندما هجرهم بشكل جماعي وقسري أيام النكبة ١٩٤٨م، وأيام النكسة عام ١٩٦٧م، فكان ذلك مدعاة لإنشاء دولته واشتداد عودها.

٤) استمرار المقاومة والأعمال المسلحة ضد الجيش والمستوطنين، سواء بسواء، لأن في ذلك مدعاة لهروب الصهاينة من الأرض المباركة.

استمرار المقاومة الفلسطينية وقدرتها على الصمود وإبداع أشكال جديدة هو أحد الشروط اللازمة للدفاع عن الحقوق الفلسطينية المشروعة والبرهنة على فداحة الثمن الذي يتعين على المستوطنين الصهاينة أن يتكبدوه إذا استمروا في إنكار هذه الحقوق أو إهدارها، فلقد وصلت نسبة القتل ما بين العرب والصهاينة في أعوام الانتفاضة إلى نسب متقاربة، أقل التقادير (٣) من العرب مقابل (١) صهيوني، وهذه النسبة في المدى الاستراتيجي خطرة جداً على المشروع الصهيوني، فضلاً على تأثيرها الواضح على عرقلة حملات الهجرة الوافدة. وهذا الأمر ليس منحصراً في انتفاضة الأقصى، بل على مدار تاريخ الصراع العربي الصهيوني، فإن الأزمات المسلحة والقتال الدائر بين الطرفين، عمل على خفض الهجرة اليهودية، وهي العمود الأساسي لتكثير الصهاينة في فلسطين المحتلة.

فمثلاً على سبيل الاستدلال من القديم، فإن إضراب عام ١٩٣٦ والثورة الفلسطينية الكبرى أوقفت تيار الهجرة فهبط عدد المهاجرين من ٣٠ ألف في العام ١٩٣٦ إلى ١١ ألف في

العام ١٩٣٧، ثم أوقفت الهجرة إلى فلسطين وخاصة في العامين ١٩٤٠، ١٩٤١ حتى وصلت إلى ما يقرب من أربعة آلاف مهاجر في العام الواحد. لكن حين توقفت الحرب بين العرب والصهاينة، نرى الأرقام ترتفع ارتفاعاً شديداً، فقد بلغ مجموع المهاجرين اليهود ١،١٣٦،٦٠٠ مهاجراً في الفترة ١٩٤٩ – ١٩٦٦[٨٥].

وحديثاً، وفي عصر انتفاضة الأقصى، نرى بالأرقام والاحصائيات تنازل عدد الصهاينة بصورة واضحة في عمليات الهجرة إلى بلاد المسلمين" فلسطين"، والجدول التالي يبين ذلك بوضوح[٨٦]:

عام ٢٠٠٠	عام ٢٠٠١	عام ٢٠٠٢	عام ٢٠٠٣	حتى منتصف عام ٢٠٠٤
٦٠ ألف	٤٤ ألف	٣٥ ألف	٢٤ ألف	١١ آلاف

ونشر "معهد القدس لأبحاث إسرائيل" معطيات يستدل منها، أن أكثر من ٢٠٠ ألف يهودي هاجروا من المدينة منذ العام ١٩٩٠، وأن نسبة اليهود في القدس انخفضت في عام ٢٠٠٤ إلى ٦٦% من مجموع السكان، وبموجب معطيات المعهد فقد شهد العام ٢٠٠٤ أكبر نسبة للهجرة اليهودية من المدينة، حيث غادرها ١٨,١٠٠ يهودي فيما انخفض ميزان الهجرة السالبة إلى – ٦٧٠٠ نسمة[٨٧].

هذا الأمر دفع شارون إلى إقرار مخطط لرفع تعداد الكيان الصهيوني إلى ١٥ مليون يهودي لمحاربة الزيادة السكانية للشعب الفلسطيني داخل الكيان وخارجه[٨٨].

في ظل معطيات سجلت أن عدد سكان المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية ارتفع نهاية عام ٢٠٠٧ ليصل إلى [٢٨٢] ألف مستوطن بزيارة [١٤] ألف مستوطن جديد عن العام الذي سبقه[٨٩].

---

[٨٥] انظر: عبد الوهاب المسيري، **الدولة الصهيونية في عامها السادس والخمسين**، جريدة الاتحاد الإماراتية ٢٢ مايو ٢٠٠٤.

[٨٦] قارن مع **جريدة الغد الأردنية** ١٧ ديسمبر ٢٠٠٥.

[٨٧] **جريدة السبيل الأردنية**، ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٥.

[٨٨] **الشرق الأوسط**، ١٤ مارس ٢٠٠٤.

[٨٩] انظر: **وكالة معاً الإخبارية**، ٢٠ يناير ٢٠٠٨.

ولقد أفادت تقارير إعلامية صهيونية أن عدد المستوطنين في الضفة الغربية قد ارتفع في الأشهر الستة الأخيرة من عام ٢٠٠٥ بأكثر من ٦٠٠٠ آلاف مستوطن، كما تشير المعطيات إلى أن عدد المستوطنين الكلي في الضفة الغربية يصل إلى ٢٥٣,٧٤٨ مستوطناً[٩٠].

في ظل هذه الأزمة الأمنية، برزت في المجتمع الصهيوني ظاهرة "الهجرة العكسية"، حيث أظهرت أكثر من إحصائية ومتابعة وتقرير أن الكثير من الصهاينة غادروا الكيان لتردي الأوضاع الأمنية، علماً أنه هاجر إلى الكيان الصهيوني حوالي مليون يهودي من بلاد الاتحاد السوفياتي خلال عقد التسعينات بسبب اتفاق أوسلو[٩١].

وقد أفادت الإحصاءات أنه منذ بدء الانتفاضة خرج من الكيان الصهيوني حوالي مليون شخص، بل نشرت الصحف العبرية (في ٢١ سبتمبر ٢٠٠٤) معطيات تشير إلى حجم هجرة الصهاينة العكسيّة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، خلال أربعة وخمسين عاماً، فتبيّن أن عددهم بلغ ١٩٠ ألفاً و ٥١٩ شخصاً. ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية عن بيري نوفوتني، وهو خبير صهيونيّ في موضوع الهجرة وتأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة قوله إن نحو ١٩٥٠٠ صهيونيّ هاجروا إلى الولايات المتحدة خلال ثلاث سنوات من عمر "انتفاضة الأقصى"[٩٢].

ولعل حملة وكالة الهجرة اليهودية "العليا"، وهي تعني بالعبرية الهجرة، من أجل تهجير أكبر عدد من يهود الشتات إلى "إسرائيل"، لم تنجح في ظل عمليات الانتفاضة والمقاومة المسلحة.

والإيمان باستخدام القوة المفرطة ضد العدو أو الاحتلال أمرٌ مفروغ منه عند علماء السياسة الشرعية، كما جاء على لسان الجويني:" ولا يكاد يخفى جواز دفع الظلمة، وإن انتهى الدفع إلى شهر الأسلحة، فإن أجلى أصول الشريعة دفع المعتدين بأقصى الإمكان عن الاعتداء"[٩٣].

٥) ضرورة الدعم المالي العربي والإسلامي لتمكين المسلمين من التمسك بهويتهم وعدم الذوبان في المجتمع الصهيوني.

---

[٩٠] انظر: **موقع عرب ٤٨**، ٥ يناير ٢٠٠٦.

[٩١] انظر: سامي الصالحي، **ثمرات الانتفاضة**، (القاهرة: المركز العربي للإعلام، ط١، ٢٠٠٣)، ص٢٢.

[٩٢] انظر: **المركز الفلسطيني للإعلام**،، بتاريخ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٤.

[٩٣] الجويني، **غياث الأمم في التياث الظلم**، ص٥١٧.

الدور والواجب على الشعوب العربية والإسلامية في دعم جهاد ونضال الشعب الفلسطيني، كما يجب على الأنظمة أن ترفض أي مشروع تسوية للاجئين الفلسطينيين، لأن في ذلك ضرر وتخاذل عن حقوق المسلمين.

يكفي أن المحيط بدولة الاحتلال هو محيط عربي إسلامي، وهذا ما يشكل بشرى خير في الدعم والتواصل مع أهل فلسطين لطرد المحتلين الصهاينة، وهذا مؤشر على مدى العلل والأوجاع التي تسيطر على عقلية المحتل الصهيوني، فعوضاً عن غربته عن ثقافة العرب والمسلمين، فهو في ذاته يحمل تيارات داخلية متصارعة، في ظل سكان عرب يتزايدون على حساب الوضع الجغرافي الضيق.

إن مساحة دولة الاحتلال تبلغ (٢٧) ألف كم، مقابل ١٢ مليون كم للبلاد العربية، وهي بهذا تدرك إدراكاً كبيراً أنها في خطر هائل، وأنه يوماً ما ستدمر على أيدي المسلمين، فهي بأقل الحسابات تقع وسط ٤ بلدان عربية هي: مصر وسوريا والأردن ولبنان، وطول حدودها مع هذه الأقطار حوالي ٩٨٥كم، هذا فضلاً عن العرب الساكنين في أرض فلسطين التاريخية.

والله عز وجل يقول: ﴿ **وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق، والله بما تعلمون بصير**﴾، سورة الأنفال،٧٢. ولا خلاف عند العلماء على وجوب نصرة المسلمين في حالة استنصار المسلمين من خارج دار الإسلام لإخوانهم، والآن فإن فلسطين – بكل ما يحمل المعنى– دار حرب وقتال.

وفي مقاصدنا الدينية وتراث سياستنا الشرعية أنه إذا " وطيء الكفار ديار الإسلام، فقد اتفق حملة الشريعة قاطبةً على أنه يتعين على المسلمين أن ينفوا ويطيروا إلى مُدافعتهم زرافاتٍ ووحدانا، .. ويبادون الجهاد على الاستبداد"[٩٤]. ولا بد أن يعود المسلمون إلى دينهم يوماً من أيام الله، وما ذلك على الله بعزيز.

وفي السياسة الشرعية التي يعتمدها علماء الشريعة هناك مصطلح النصرة، وهو: حسن المعونة، والاستنصار: استمداد النصر، ونصرة المظلوم، يتكفل بذلك الإمام وأهل الشوكة وعموم المسلمين الذين لهم قدرة على نصرته، ونصرة أية فئة من فئات الأمة حتى ولو كانوا أهل

---

[٩٤] الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، ص٢٥٩.

الذمة ما دام لهم حق المواطنة في الدولة الإسلامية كما قال فقهاء الأحناف: "فيجب على الإمام نصرتهم -أهل الذمة- كما يجب عليه نصرة المسلمين ... وإنما يجب علينا نصرتهم ودفع ظلم من هو من أهل دارنا عنهم"[٩٥].

٦) تأكيد دور الأقلية العربية في المجتمع الصهيوني، وأثرهم على المعادلة السكانية.

إن التزايد العددي للعرب في مناطق الـــ٤٨، أو ما يطلق عليهم "عرب الداخل" سيشكل رافداً مهماً في تعجيل القضاء على الصهاينة، لا سيما إذا تحولوا إلى قوة منظمة وواعية على المستويين السياسي والاجتماعي، وهذا ما يبدو جليا في صفوفهم من الإرشاد والالتزام بالهوية العربية والإسلامية. وهذا ما دعا جون داوفتري في مقال "**هل تصبح "إسرائيل دولة عربية**"، إلى القول إن "البعض يعتقدون أن "إسرائيل" سوف تتحول قريباً إلى دولة عربية من كل الوجوه، ولن يبقى منها سوى الاسم"[٩٦].

إن العرب القاطنين في مناطق عام الـــ٤٨، - وأغلبهم من المسلمين، - يشكلون على أكثر من قراءة ودراسة حوالي ٢٠% من حملة الجنسية الصهيونية، أي خمس عدد دولة الاحتلال، وهم يسكنون داخل المجتمع الصهيوني، وخطرهم يتصاعد بوضوح.

وتظهر البيانات المتوفرة حول الفلسطينيين المقيمين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ لعام ٢٠٠٢ أنه مجتمع فتي، إذ بلغت نسبة الأفراد دون الخامسة عشر من العمر ٤١,٥%، في حين بلغت نسبة الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ سنة فأكثر ٣,٢%. كما أشارت البيانات إلى أن متوسط حجم الأسرة الفلسطينية بلغ ٥,١ فردا. وبلغ معدل وفيات الرضع في العام ٢٠٠٢ للفلسطينيين في الكيان ٨,٦ حالة وفاة لكل ألف مولود حي، من جانب آخر بلغ معدل الخصوبة الكلي ٤,٦ مولود لكل امرأة في العام ٢٠٠٢، كما بلغ معدل المواليد ٣٢,٩ مولود لكل ألف من السكان[٩٧].

ونشرت دائرة الإحصاء المركزية الصهيونية معطيات، جاء فيها أن نسبة اليهود في الكيـــان الصهيوني آخذة بالانخفاض فيما نسبة المسلمين ارتفعت، وأفادت المعطيات بأن عدد سكان

---

[٩٥] السرخسي، **شرح كتاب السير الكبير** تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مطبعة مصر، ١٩٥٧م)، ٥/١٨٥٤.

[٩٦] **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم، باب تداعي الأمم على الإسلام،رقم الحديث، (٣٧٥٤).

[٩٧] يوسف كامل إبراهيم، **التحول الديموغرافي القسري في فلسطين**.

الكيان بلغ في نهاية العام ٢٠٠٤ قرابة ٦,٨٦٩,٥٠٠ نسمة أي زيادة بنسبة ١,٨% عن العام ٢٠٠٣ وأن نسبة اليهود ٧٦,٢%. وبلغ عدد العرب ١,٣٤٠,٢٠٠ يشكلون نسبة ١٩,٥% بينهم قرابة ٢٢٠ ألفاً في القدس الشرقية إضافة إلى ٢٠ ألفاً في الجولان. وهناك ٢٩٠,٧٠٠ مواطن يشكلون نسبة ٤,٢% ويعرفون بـ أخرين وهم المسيحيون غير العرب ولا يصنفهم الكيان ضمن ديانة لهم.

وبحسب معطيات دائرة الإحصاء الصهيونية فإن نسبة اليهود في الكيان الصهيوني قد انخفضت في العام ٢٠٠٤ الى ٧٦,٢% فيما كانت نسبتهم ٧٧,٨% في العام ٢٠٠٠، وفي مقابل ذلك ارتفعت نسبة المسلمين في الكيان في العام ٢٠٠٤ إلى ١٦,١% من مجمل السكان فيما كانت هذه النسبة ١٥,٢% في العام ٢٠٠٠، وبلغ عدد المسيحيين ٤٤,٣٠٠ في العام ٢٠٠٤ فيما بلغ عدد الدروز ١١٣ ألفاً[٩٨].

وهذا ما حذر منه الباحث الصهيوني في الجغرافيا والديمغرافيا، بروفسور ارنون صوفر، إذ يقول إن اسرائيل "تواجه كارثة ديمغرافية في ثلاث من أهم المناطق فيها أصبح اليهود أقلية وهي: في الجليل، حيث باتوا (فلسطينيو ٤٨) يشكلون نسبة ٤٥%، وفي النقب، حيث العرب يبلغون ١٤٠ ألفا ولديهم أعلى نسبة ولادة في العالم٪٥١، وفي مدينة القدس ومحيطها"[٩٩].

وفي هذا السياق، لم يكن غريباً أن تواصل وسائل الإعلام الصهيونية المتطوعة لصالح ما يسمى الاجماع القومي الصهيوني نفث سمومها ضد كل ما هو عربي ومسلم لتأليب الرأي العام في الدولة العبرية ضد فلسطينيي الداخل، من هذه صحيفة نوفوستي[١٠٠]، وهي أكبر صحيفة صهيونية تصدر باللغة الروسية وتملكها عائلة موزيس، مالكة يومية يديعوت احرونوت العبرية، نادى الكاتب فيه بأن تقوم السلطات المختصة في الكيان بخصي المساجين العرب من مناطق الـ٤٨ الأمنيين والجنائيين على حد سواء، وعرض مكافأة مالية للشباب الذين يوافقون على الخصي بمحض ارادتهم ودون الزامهم علي ذلك.

---

[٩٨] انظر: **موقع عرب ٤٨**، ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥.

[٩٩] **جريدة الشرق الأوسط**، ٣ يناير ٢٠٠٤ .

[١٠٠] نقلاً عن **جريدة القدس العربي**، بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٤، انظر كذلك إلى: محمود عبد الظاهر، **مركزية مفهوم الترحيل والطرد في العقيدة الصهيونية**، (أبو ظبي، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٢).

وفي المقال المعنون: "**كيف نضطرهم إلى المغادرة**" يناصر الكاتب مريان بلانكي، وهو روسي الأصل، وأحد الاقلام البارزة في الصحيفة، خصي العرب الذين يتم القبض عليهم من قبل جهاز الأمن العام (الشاباك) يمكن أن يصبح وسيلة نفسية قوية تستعملها التنظيمات اليهودية السرية لأثارة الهلع والخوف في نفوس السكان العرب في الدولة العبرية وتشجيع هجرتهم من البلاد .

أما تحديد النسل عند العرب في مناطق الـ٤٨، فيقترح أن تقوم السلطات الصهيونية ذات الشأن بتطبيق التجربة الصينية، التي تعتمد بالأساس على معاقبة الأباء الذين ينجبون أكثر من ولد واحد، بحرمانهم من المكافآت أو فصلهم من العمل وإرسال الأولاد إلى مدارس داخلية وابعاد الأهل إلى أماكن نائية وبعيدة.

وإلى جانب الخطوات العقابية، يقترح توزيع وسائل لمنع الحمل على المواطنين العرب مجاناً، أو أن تقوم وزارة الصحة بخفض أسعار وسائل منع الحمل ليتمكن العرب من شرائها، بالإضافة إلى ذلك اقامة جهاز لتبني الأولاد العرب بهدف تركيزهم في مكان واحد، ومن ثم اعدادهم لنقلهم إلى الدول العربية المجاورة.

والأصل في عرب الـ٤٨، أن يتعمدوا أي شكل من الأشكال يغيظ الكفار ويفعلوه، لأن ذلك من الأسباب التي تدعو إليها أصول الشريعة ومقاصدها، والله عز وجل يقول **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**" سورة التوبة، ١٢٠.

وهنا نؤكد على أن ذلك يدخل ضمن فروض الكفاية لعموم الأقلية العربية، مع ضرورة اصطحاب النية في ذلك، لأن المباحات تصير طاعات بالنيات الخالصة والصادقة.

٧) ضرورة زيادة التلاحم والتكافل بين أبناء الشعب الفلسطيني في ظل بروز عوامل التمزق والتناحر في المجتمع اليهودي وزيادة الجرائم فيه.

وهنا يتحتم على القائمين على مشروع التحرير أن ينتبهوا لضرورة التأكيد على معاني الوحدة والتلاحم بين فئات الشعب ككل، مع ضرورة التحريم القطعي لأي مواجهة داخلية

بين أفراد الشعب الواحد، وهو ما يعبر عنه إعلامياً بـــ" الحرب الأهلية"، والتي قد وصلت في بعض الأحيان إلى الاقتتال بين أبناء الشعب الفلسطيني الواحد.

وأي اقتتال من هذا النوع، فيه تعطيل لمقصد النسل، فضلاً عن الأضرار التي يلحقها بجوانب متعددة في القضية الفلسطينية.

ولا يخرج معنى التكافل عن التضامن والإعالة والرعاية، ويتنوع التكافل إلى ما هو سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو في أي مجال من مجالات الحياة، وهذا موجود كله في كتب الشريعة، بيد أن الفقهاء اهتموا بالتكافل الاجتماعي كل الاهتمام وهذا واضح في عباراتهم مثل قولهم "من فروض الكفاية دفع ضرر المسلمين"[١٠١]، وقد عبر ابن تيمية ٧٢٨هـ والشاطبي ٧٩٠هـ وابن خلدون ٨٠٨هـ، عن هذا المصطلح بالتعاون، يقول أولهم :"وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالإجماع والتعاون والتناصر"[١٠٢].

والذي يتدبر كلام الفقهاء عن مدلول هذا المصطلح يرى اهتمامهم البالغ، من ذلك قول الجويني ٤٧٨هـ: "إذا ألمت ملمة واقتضى إلمامها مالاً، فإن كان في بيت المال مال استمدت كفايتها من ذلك المال، وإن لم يكن في بيت المال نزلت على كافة المسلمين "، بل يرى أن الملمة إذا أصابت مسلماً فقيراً " فالدنيا بحذافيرها لا تعدل تضرر فقير من فقراء المسلمين في ضُر"[١٠٣].

ولقد عمد الصهاينة بكل خبث ودهاء، إلى التضييق على السكان العرب في المأكل والمسكن والمال، والهدف هو خلق البطالة والفقر، حتى يفكر العرب بالمغادرة لخارج ديارهم، مع منحهم تسهيلات عديدة للمغادرة.

---

[١٠١] يقول الإمام الغزالي" ما يتعلق بالمعاش كدفع الضرر عن محاويج المسلمين وإزالة فاقتهم فإن بقيت ضرورة بعد تفرقة الزكوات كان إزالتها من الفروض فرض كفاية". **الغزالي، الوسيط في المذهب**، تحقيق: أحمد إبراهيم، (القاهرة: دار السلام للنشر، ط ١، ١٩٩٧)، ٦/٧.

[١٠٢] ابن تيمية، **الحسبة في الإسلام**، تحقيق: سيد أبي سعدة، (الكويت: دار الأرقم، ط١، ١٩٨٣م)، ص٩، أيضاً كتابه الموسوعي: **مجموع الفتاوى**، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، (الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ)، ٢٦/٢٨.

[١٠٣] انظر: الجويني، **غياث الأمم في التياث الظلم**، ص٢٧٧، وفقرة رقم ٣٣٨، أيضاً ابن حزم الظاهري، **المحلى بالآثار**، تحقيق: عبد الغفار البنداري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨)، ١٥٦/٦،رقم المسألة (٧٢٥).

وكما يقول النووي:" ما يتعلق بمصالح المعايش وانتظام أمور الناس، كدفع الضرر عن المسلمين، وإزالة فاقتهم، كستر العورة وإطعام الجائعين، وإغاثة المستغيثين في النائبات، فكل ذلك فرض كفاية في حق أصحاب الثروة والقدرة"[١٠٤].

في المقابل، نرى أن "شعب الله المختار" كما يزعم الصهاينة، والميزات التي يحملها هذا الصنف من البشر، ما هي إلا رؤى صهيونية دعائية استعلائية على الأمم، وفي حقيقة الأمر ما هم إلا حثالة البشر والمفسدين الذين ما زال القرآن يصفهم بها حتى تقوم الساعة، كما قال الله عز وجل عنهم: ﴿ **قل ءأنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل** ﴾، سورة المائدة، ٦٠.

وهذا الخطاب لم يكن يوماً من الأيام خطاباً دينياً على النسق الوعظي، بل هو حقيقة عاشها اليهود على مر الأزمان، فاليهود ينقسمون اليوم من الناحية الاجتماعية إلى طبقات، أبرزهم اليهود "الاشكنازيم"، مقابل اليهود "السفارديم"، وغير ذلك من الخليط من القوميات والأعراق المتعددة، لا يجمعهم سوى عداوة العرب والمسلمين، وواقعهم الداخلي ممزق، والبأس بينهم شديد، كما وصفهم القرآن الكريم: ﴿ **بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** ﴾، سورة الحشر، ١٤.

هذا فضلاً على أن الوسط الاجتماعي الصهيوني هو وسط فيه من الجرائم الاجتماعية ما يجعله مؤهلاً للتصدع والسقوط من الداخل كمجتمع ليس له خصوصيته، وبالأرقام والاحصائيات، **فظاهرة تناول المخدرات**، لخصتها اللجنة البرلمانية الصهيونية لشؤون المخدرات بأن "إسرائيل مغمورة بالمخدرات"، فهناك (٣٠٠) ألف شخص في كيان العدو تعاطوا المخدرات في حياتهم، وأن [١٥] ألفا منهم مدمنون عليها[١٠٥].

أما ظاهرة الانتحار، فهي الأخرى في تزايد، ففي تقرير صهيوني أن الأوضاع الأمنية المتردية وتعاطي المخدرات والعادات الشاذة والضغوط المالية تدفع بـ ١٣ % من الشباب الصهيوني للتفكير بالانتحار، وأن حالات الانتحار تضاعفت أكثر من ثلاث مرات خلال

---

[١٠٤] النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ٢٢١/١٠.

[١٠٥] وكالة الأنباء الأردنية، بترا، ١٧ يناير ٢٠٠٨، جريدة الشرق الأوسط، ١ أغسطس ٢٠٠٤.

السنوات العشر الماضية، بل أن هناك أكثر من ٧٠ شاباً صهيونياً تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً، يقدمون على الانتحار سنوياً، وأن ما لا يقل عن ١٤٠٠ شاب اخر يحاولون الانتحار[١٠٦].

ومن معطيات رصدت خلال السنوات الأخيرة تبين من خلالها أن ٤٧٩ جنديًا صهيونياً وضعوا حدًا لحياتهم منذ العام ١٩٩٢[١٠٧].

أما نسبة الجرائم فهي في تصاعد، فقد تم فتح ٣٣ ألف ملف عنف لأبناء الشبيبة، منهم ٦٠% كانوا طرفا في العنف، و١٩% من التلميذات في المراحل الأساسية يبلغن عن تعرضهن لتحرشات جنسية[١٠٨]، ولفتت الشرطة إلى وجود ٤٨ عصابة منظمة تضم برأيها ٨٥٠ عضواً[١٠٩].

كما أن هناك ارتفاعاً في عدد جرائم قتل الزوجات في الكيان خلال انتفاضة الأقصى، فقد أظهر بحث علمي في جامعة حيفا أن ٤٧ % من الصهاينة الذين قتلوا زوجاتهم، أو أحد أفراد عائلاتهم، في السنوات الأخيرة، هم من عناصر الشرطة والجيش والاستخبارات. وتبين أنه في هذه الفترة قتل ٣٨ امرأة بأسلحة نارية، وأن ١٨ ضحية من هؤلاء كان القاتل من عناصر أذرع الأمن الاسرائيلي المختلفة[١١٠].

٨) **التصدي لمحاولات الإسقاط اللاأخلاقية ووسائل الفساد في المجتمع العربي، والتي يديرها ويشرف عليها الصهاينة، لأن فيها عرقلة لمقصد النسل.**

الأصل في اليهود أنهم قوم فساد ورذيلة على مر الأزمان والأماكن، والنصوص القرآنية الواردة في حقهم مثلت كليات يقينية في معناها، كما يقول الله عز وجل ﴿ **ويسعون في الأرض فساداً، والله لا يحب المفسدين** ﴾ سورة المائدة، ٦٤، وقوله ﴿ **لعن الذين كفروا**

---

[١٠٦] انظر **موقع عرب ٤٨**، ٢١ نوفمبر ٢٠٠٥.

[١٠٧] **جريدة البيان الإماراتية**، ١١ أكتوبر ٢٠٠٥.

[١٠٨] يوسف إبراهيم، **الكيان الصهيوني من الداخل ملامح وصور الانهيار الاجتماعي (انهيار الأخلاق)**، نقلاً عن موقع باحث للدراسات، انظر: www.bahethcenter.org

[١٠٩] **جريدة الشرق الأوسط**، ١٦ فبراير ٢٠٠٤.

[١١٠] انظر: **جريدة الغد الأردنية** ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٥.

من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتـــدون ﴾ سورة المائدة، ٧٨.

وعملياً، فإن الإحصائيات تؤكد ذلك على أرض الواقع، فقد أفاد تقرير صادر عـــن لجنـــة التحقيق البرلمانية في الكيان الصهيوني أن حجم الاتجار بالنساء الصهيونيات والأجنبيات بلغ قرابة المليار شيكل، أي أكثر من ٢٣٥ مليون دولار في العام الواحد، وأنه جـــرى خـــلال السنوات الماضية تهريب ما بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ امرأة إلى الكيـــان الـــصهيوني لغـــرض تشغيلهن بالزنا، وأنه تم بيع كل امرأة بمبلغ تراوح ما بين ثمانيـــة آلاف إلى عـــشرة آلاف دولار، وحسب تلك المعطيات فإن حوالي مليون رجل صهيوني يزورون بيوت الدعارة في الدولة العبرية، وأن معدل عمر النساء اللواتي يعملن في الدعارة ٢٢ عاما[١١١].

والأنباء الواردة من الأراضي المحتلة، تشير إلى الدور الكبير الذي تقوم به أجهزة المخابرات الصهيونية قديماً وما زالت في نشر الرذيلة والفواحش بين صفوف المسلمين داخل وخـــارج فلسطين المحتلة. مثل إسقاط العملاء لأول مرة، باستخدام أسلوب الجنس، وغير ذلك مـــن الأساليب والوسائل الفاسدة، إلى بث المومسات الصهيونيات المصابات بمرض الأيـــدز في بلاد العرب والمسلمين.

ولقد حارب النبي صلى الله عليه وسلم بني قينقاع، لتعرضهم لعرض مسلمة، فقد ذكر أهل الحديث والسيرة، أن بني قينقاع كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم موادعـــة وعهد، فأتت امرأة من الأنصار إلى صائغ منهم ليصوغ لها حليا، وكانت اليهـــود معاديـــة للأنصار، فلما جلست عند الصائغ عمد إلى بعض حدائده فشد به أسفل ذيلـــها وجيبـــها وهي لا تشعر، فلما قامت المرأة وهي في سوقهم، نظروا إليها منكشفة فجعلوا يـــضحكون منها ويسخرون، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنابذهم، وجعل ذلك منـــهم نقضا للعهد[١١٢]. ولقد صح في الإسلام وأصوله وتراثه الأصيل، أن " الأعراض حرمات الله في الأرض، لا سبيل إلى اباحتها بأي حال، سواء عرض الرجل أو عرض غيره"[١١٣]، وكمـــا

---

[١١١] **جريدة الراية القطرية**، ٣٠ مايو ٢٠٠٥.

[١١٢] **سنن البيهقي**، كتاب الجزية، باب يشترط عليهم أن أحد من رجالهم إن أصاب مسلمة بزنا أو اسم نكاح.

[١١٣] محمد هيكل، **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية**،٦٤٣/١.

يقول ابن نجيم:" الأصل في الأبضاع التحريم"[١١٤]، فما هو الحكم عندما يتعدى الصهاينة على أعراض المسلمين والمسلمات، في سجونهم، حيث يمارسون كل ما فيه من أذى وإذلال في كسر روح المعتقل أو المعتقلة.

كما أن لهم دوراً في نشر داء المخدرات في المجتمع الفلسطيني، كما يقول الدكتور ماهر أبو زنط رئيس قسم الاجتماع في جامعة النجاح عن وجود زهاء [٦٠] ألف حالة تعاطي مخدرات في المناطق الفلسطينية[١١٥].

كما يلزم الشعب المسلم في فلسطين أن يحرص على تأكيد المعنى الإسلامي في معاملاته في الأحوال الشخصية، من دعم مشاريع الزواج الجماعي والمؤسسات القائمة عليه، والعمل على التقليل من التكلفة العالية والتبذير من الأعراس، وإنشاء صندوق لدعم الزواج، وتأهيل وتشجيع الشباب والفتيات على الزواج، والحد من حالات الطلاق والتفكك الأسري.

ولقد أكدت وزارة الصحة الفلسطينية أن نسبة الإصابة بمرض الإيدز في الأراضي الفلسطينية تراجعت بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، وأن السبب الرئيسي في ذلك إلى انحسار العلاقة بين المواطنين الفلسطينيين ونظرائهم الصهاينة خلال السنوات الأخيرة، باعتبار أن في دولة الاحتلال هناك الكثير من مراكز وبيوت دعارة[١١٦].

في المقابل، هناك صور سلبية يعاني منها العرب داخل الوسط الصهيوني، من ذلك ما نشرته صحيفة معاريف حول أعمال العنف والإجرام في صفوف الفلسطينيين داخل مناطق الـ٤٨ ،ويستدل منه أن العرب متورطون كثيراً في مثل هذه الأعمال، وفي بعضها يتفوقون علي الوسط اليهودي[١١٧].

لكن بصورة عامة، فهناك ترابط أسري واضح في المجتمع الفلسطيني، ففي تقرير لأعمال المحاكم الشرعية يشير إلى أن نسبة الطلاق بين الفلسطينيين القاطنين مناطق الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة، تعتبر الأدنى في العالمين العربي والإسلامي. وأوضح أن مجموع عقود الزواج في الأراضي الفلسطينية المحتلة بلغ ٣٣٦٦١ عقد منهم ١٦٠٨ عقد زواج مكرر،

---

[١١٤] ابن نجيم، **الأشباه والنظائر**، ص٧٤.

[١١٥] **جريدة الخليج الإماراتية**، ١٤ يناير ٢٠٠٨.

[١١٦] انظر **جريدة الأيام الفلسطينية**، ٤ ديسمبر ٢٠٠٥.

[١١٧] انظر: **جريدة القدس العربي**، ٩ يناير ٢٠٠٦.

فيما بلغت حالات الطلاق التي سجلت ٤٢٦٤ حالة، وبذلك تكون نسبة الطلاق إلى الزواج ١٢,٦٧%، فيما نسبة الزواج المكرر من عقود الزواج ٤,٧٨%[١١٨].

[انظر الملحق رقم ١] الخريطة التي أقرتها الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م.

United Nations Partition Plan, ١٩٤٧

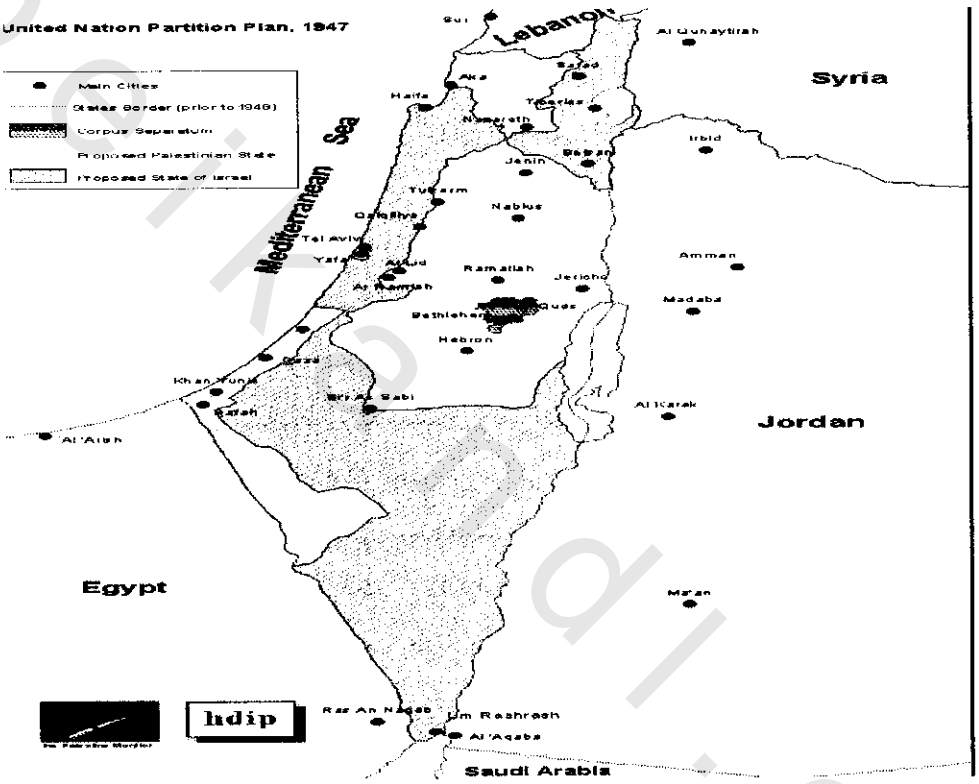

http://www.palestinemonitor.org/maps/United_Nations_Partition_Plan_١٩٤٧.htm

[١١٨] نقلاً عن وكالة قدس برس، ١٧ فبراير ٢٠٠٨.

المخطط التالي يبين أهم المقاصد الأصيلة التي يجب مراعاتها في عملية الحفاظ على مقـــصد النسل في شؤون القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني.

الخاتمة والنتائج

من هذا كله، نأمل من دراسة القضية الفلسطينية دراسة مقاصدية محاكاة ومقاربة التجارب الإسلامية الناجحة على أرض فلسطين، سيما في الفتوحات الإسلامية أيام الصديق أو الفاروق لبلاد الشام، أو تلك التجربة الناجحة والرائدة للقائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢-٥٨٩هـ]، الذي استطاع إحياء نهضة إسلامية في ظل واقع الأمة الإسلامية المتردي، وتقديم نموذج قيادي إسلامي صادق، والالتزام بأحكام الإسلام وتطبيقاته، والحرص على مقصد الوحدة الإسلامية قبل محاربة الغزاة، وتجاوز الخلافات والدويلات الطائفية، فقد قام صلاح الدين بالسيطرة على مصر، وإسقاط الدولة الفاطمية ٥٦٧هـ، وضمها لقيادة التحرير، هذا المقصد شكل دافعاً أساسياً في طرد الغزاة عن أرض فلسطين، وتحرير بيت المقدس عام ٥٨٣هـ[1].

كما أننا نؤكد على مصداقية المشروع الإسلامي في عصرنا الحاضر، الذي استطاع تحقيق إنجازات هامة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني أو القضية الفلسطينية، حسبنا في ذلك الهزيمة النكراء التي تلقاها العدو في جنوب لبنان، وانسحابه منها في مايو ٢٠٠٠، أو صمود أهل فلسطين في الداخل، والتمكن من إلحاق الهزيمة بالعدو في قطاع غزة، وانسحاب العدو منه صاغراً في أغسطس ٢٠٠٥.

وفي الباب، أن الفقه السياسي لقضايا المسلمين بحاجة إلى نظر أشمل وقراءة أعمق لتحري مقاصد الشريعة الإسلامية في جزئيات هذه القضايا وخباياها، فالمصلحة الشرعية محل تغير وتبدل نظراً لتبدل السياسة وتقلبها، وهذا ما يستدعي تضافر الجهود العلمية التخصصية، والقدرة المتواصلة على تحصيلها.

---

[1] انظر: محسن محمد صالح، **تحرير فلسطين من الغزو الصليبي**، ص٢٤.

ونرجو كما رجى العلامة ابن عاشور رحمه الله قبل أكثر من ربع قرن، من أن" تنفتح به بصائر المتفقهين إلى مدارك أسمى، وتشتد به سواعد حزامتهم لأبعد مرمَى، فإن التيسير من الله مساعفُ أجمل المقاصد، وإن الغائص المليء خليق بأن يسمو بالفرائد"[٢].

وبعد هذه الرحلة الشرعية السياسية في خضم القضية الفلسطينية وتطورات الصراع العربي الصهيوني، نقف لبيان أهم النقاط الختامية:

١) التأكيد على أهمية القراءة المقاصدية لقضايا المسلمين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأنها تنتج فقهاً وفكراً يتسم بالمصالح ودرء المفاسد، وعلى أهمية دور الباحثين الشرعيين السياسيين، القائمين على الدمج ما بين علم المقاصد الشرعية والعلوم السياسية، ولعل هذا واضح في كلام الجويني، ولأن: " الجمع بين مقاصد ذوي الإيالة وموافقة الشريعة، لا تكون إلا لمن وَفَرَ حظه من العلوم، ودُفع إلى مضايق الحقائق".

٢) أهمية الربط في الأحداث والوقائع الانفرادية للقضية الفلسطينية بالنسق الكلي والعام لها، من خلال إطار المقاصد الشرعية، إذ به تتحدد نظرتنا الشرعية، ومن دونه تكون هذه النظرة جزئية وغير فاعلة، وأن الوعي الشرعي بالقضية الفلسطينة مقصد أصلي، إذ به يعرف المتابع للقضية أهمية دور الدين في تحريك مسار الصراع ما بين المسلمين واليهود.

٣) الدين أُس الضروريات الخمسة، وإذا اختل يلزم منه اختلال باقي الضروريات أو الحاجيات أو التحسينيات، كما أن هناك معالم دينية أساسية واضحة في الصراع العربي الصهيوني، أبرزها تحدد في "الإنسان"، "المكان"، "الزمان"، وهي بمجملها تشير إلى معيار الدين في هذا الصراع.

٤) مقصد النفس من ضروريات هذا الصراع، وينتج عنه مقاصد أصيلة من أهمها الجهاد بالنفس والاستشهاد في سبيل الله للحفاظ على هذه الضرورية، والإفراج عن الأسرى جميعهم، بأي طريقة كانت، بالسلم أو بالحرب، مع حرمة الاقتتال الفلسطيني الفلسطيني، واعتبار ذلك تجاوزاً لنصوص الشريعة، يصاحبه تكوين للأفراد، وإعدادهم وتأهيلهم للمعركة القادمة، بكافة وسائل الإعدد والتأهيل، وحفظ لأمن الجماعة المسلمة في كل شأن يتعلق بها، وعلى كافة المستويات، بدءاً من أمن المعلومات وانتهاء بأمن الأفراد والقيادة.

---

[٢] ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ص٥١٩ .

٥) يعتبر ضروري العقل من محاور هذا الصراع الأساسية، ومنه يتفرع رفض المنهج السلمي أو التسوية السلمية كطريق وحيد وأساسي لاسترداد فلسطين المحتلة، وبه أيضاً تعزيز للعمل المؤسسي والشوري في القيادة المجاهدة المتصدية للمحتل، وتفعيل التعبئة الشاملة بين أفراد الأمة ضد العدو الصهيوني، بكافة الوسائل والأدوات، من تعليم وتربية وإعلام وثقافة واقتصاد وسياسة، ودعم التعليم في الجامعات والكليات والمدارس، والعمل على محو الأمية والتصدي للخطط الصهيونية في إفشال مشاريع التعليم والتربية والتدريس بالجامعات والمدارس.

٦) المال في الصراع العربي الصهيوني يعتبر مبحثاً فيه من التعقيد الشيء الكثير، وبعض مقاصده الأصيلة الجهاد المالي، واستنزاف العدو الصهيوني، وحرمة التعامل معه اقتصادياً ومالياً، ومحاربته مالياً، عبر ما يسمى بالمقاطعة الشعبية، ودعم الشعب الفلسطيني مالياً واقتصادياً لا سيما في ظل حالات الحصار والاعتداءات الصهيونية المتكررة على مدار نصف قرن.

٤) مقصد النسل في الصراع العربي الصهيوني يميل بصورة تدريجية إلى صالح المسلمين، على الرغم من نفاذ قدرات العدو الصهيوني، فهناك فشل واضح في المشروع الصهيوني في جلب موارد بشرية جدية، مقابل عجز عن إيقاف الزيادة السكانية للمواطنين العرب الأصليين، ولم يتحقق للصهاينة إلى يومنا تحويل الأراضي المحتلة إلى مركز تجمع صهيوني ثقافي، والأسباب المانعة كثيرة، أبرزها المقاومة المسلحة والزيادة السكانية عند العرب.

وفي النهاية، نقول كما قال الجويني ٤٧٨هـ رحمه الله:

" فرحم الله ناظراً انتهى إلى هذا المنتهى، فجعل جزاءنا منه دعوة بخير"[٣].

[٣] الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، ص٧٢.

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، (تحقيق: أحمد شاكر، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ).

ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: الزاوي والطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ط.ت.).

ابن الجوزي، **الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء**، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٧).

ابن الحداد، **الجوهر النفيس في سياسة الرئيس**، تحقيق: رضوان السيد، (بيروت: دار الطليعة، ط ١٩٨٣م).

ابن الربيع، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تحقيق: حامد ربيع، (القاهرة: دار الشعب، ط ١٩٨٠م).

ابن القيم، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق: صبحي الصالح، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٣).

ابن القيم، **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، تحقيق: محمد الفقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط.ت.).

ابن القيم، **بدائع الفوائد**، (بيروت:دار الكتاب العربي، ط.ت.).

ابن تيمية، **إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم**، (بيروت: دار الفكر، ط.ت.).

ابن تيمية، **الحسبة في الإسلام**، تحقيق: سيد أبي سعدة، (الكويت: دار الأرقم، ط١، ١٩٨٣م).

ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، (الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ).

ابن جزي، **القوانين الفقهية**، (ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م).

ابن جماعة، **تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام**، تحقيق: فؤاد أحمد، (قطر: رئاسة المحاكم الشرعية، ط٢، ١٩٨٧).

ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (الرياض: دار السلام، ط٣، ٢٠٠٠).

ابن حزم الظاهري، **المحلى بالآثار**، تحقيق: عبد الغفار البنداري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨).

ابن رشد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، تحقيق: عبد الله العبادي، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٥).

ابن عابدين، **حاشية رد المحتار** ، (دار الفكر، ط٢، ١٩٦٦).

ابن عاشور، **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، تحقيق: محمد الميساوي، (عمان: دار النفائس، ط١، ٢٠٠١).

ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط١، ٢٠٠٠).

ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تحقيق: محمد الميساوي، (عمان: دار النفائس، ط٢، ٢٠٠١).

ابن عبد السلام، **قواعد الأحكام في إصلاح الأنام**، تحقيق: نزيه حماد وعثمان ضميرية، (دمشق: دار القلم، ط١، ٢٠٠٠).

ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٩١).

ابن قدامة، **المغني**، تحقيق: عبد الله التركي، عبد الفتاح الحلو، (الرياض: دار عالم الكتاب، ط٣، ١٩٩٧).

ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: المجلس التحقيق العلمي، (الشارقة: دار الفتح، ط١، ١٩٩٩).

ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٦).

ابن نجيم، **الأشباه والنظائر**، تحقيق: محمد الحافظ، (دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٩٩٩).

أبو يوسف، **الخراج**، تحقيق: إحسان عباس، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٥).

أبي القاسم الغرناطي، **تقريب الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: محمد الشنقيطي، (المدينة المنورة، لا يوجد دار نشر، ط٢، ٢٠٠٢).

أحمد الريسوني، **الفكر المقاصدي، قواعد وفوائده**، (بيروت: دار الهادي، ط١، ٢٠٠٣).

أحمد الريسوني، **من أعلام الفكر المقاصدي**، (بيروت: دار الهادي، ط١، ٢٠٠٣).

أحمد الريسوني، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، (واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٤، ١٩٩٥).

أحمد شلبي، **اليهودية**، (القاهرة: مكتبة النهضة، ط٢، ١٩٦٧).

أحمد موافي، **الضرر في الفقه الإسلامي**، (السعودية، دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧)،.

إسماعيل الصمادي، **الانتفاضة تساهم في اضمحلال الشعب اليهودي**، جريدة الوطن القطرية ٧ أكتوبر ٢٠٠٣.

أشرف سلفيتي، **ثلث عدد المهاجرين إلى "إسرائيل" غير يهود**، جريدة البيان الإماراتية ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٢.

الأصفهاني، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، راجعه: عبد الرؤوف سعد، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،ط ١٩٧٣م).

أمين هويدي، **المشكلة السكانية والأمن الإسرائيلي**، صحيفة الأهرام ١٠ فبراير ٢٠٠٤، نقلاً عن الموقع الفلسطيني لإعلام.
أيان لوستك، **الأصولية اليهودية في إسرائيل من أجل الأرض والرب**، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩١).
البعلي، **المطلع على أبواب المقنع**، صُنع: محمد الأدلبي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط ١٩٨١م).
تسفي عوفر وآفي كوبر، **الإستخبارات والأمن القومي**، (عمان: دار الجليل، ط١، ١٩٨٩).
التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، (بيروت: دار صادر، ط.ت.).
توماس توميسون، **القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٣).
الثعالبي، **أدب الملوك**، تحقيق: جليل عطية، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٠م).
الجرجاني، **التعريفات حققه**: إبراهيم الأبياري، (دار الريان للتراث، ط.ت).
الجصاص، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد قمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥).
جمال الدين عطية، **نحو تفعيل مقاصد الشريعة**، (واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠١).
جمال غيطاس، **أمن المعلومات بين إسرائيل وواقع المجتمعات العربية**، مجلة القدس، (القاهرة: المركز العربي للإعلام، العدد ٥٦، أغسطس ٢٠٠٢).
جمعة ضنطيش، **المياه في فلسطين**، (ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩).
جميل مبارك، **نظرية الضرورة الشرعية**، (القاهرة: دار الوفاء، ط١٩٨٨،١).
جواد الحمد وآخرون، **الانعكاسات السياسية لاتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني**، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ط١، ١٩٩٥).
الجوهري، **الصحاح في اللغة وصحاح العربية**، ، تحقيق: أحمد عطار، (لا يوجد مكان ولا دار نشر، ط٣، ١٩٨٢).
الجويني، **التحقيقات في شرح الورقات**، تحقيق: الشريف سعد، (عمان: دار النفائس، ط١، ١٩٩٩).
الجويني، **غياث الأمم في التياث الظلم**، تحقيق: عبد العظيم الديب، (قطر: مكتبة إمام الحرمين، ط٢، ١٤٠١هـ).
حائط البراق وليس حائط المبكى، (أبو ظبي، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠١).
حنكة الميداني، **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، (دمشق: دار القلم، ط٤، ١٩٩٣م).
حسام سويلم، **صادرات الصناعات الحربية الإسرائيلية**، **مجلة القدس**، (القاهرة: المركز العربي للإعلام، العدد ٧١، نوفمبر ٢٠٠٤).
حسن الترابي، **قضايا التجديد، نحو منهج أصولي**، (بيروت: دار الهادي، ط١، ٢٠٠٠).
حسن حوي، **إسرائيل والجرائم بحق الإنسانية: الممارسات "الإسرائيلية" بحق الأسرى والمعتقلين**، [بيروت، منشورات وزارة الاعلام اللبنانية، ٢٠٠١]، نقلاً عن موقع: [**www.moqawama.net**].
خالد الجميلي، **أحكام الأحلاف والمعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون**، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٧).
خلف الجراد، **الأبعاد الفكريّة والعلميّة التقنيّة للصراع العربي الصهيوني**، (دمشق: من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ٢٠٠٠)، نقلاً عن :[**الموقع الفلسطيني للمعلومات**، **www.palestine.info**].
دائرة المعارف الإسلامية، (بيروت: دار المعرفة، ط.ت.).
الدريني، **خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٢م).
الدسوقي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، (القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية، ط.ت.).
الدهلوي، **حجة الله البالغة**، تحقيق: السيد سابق، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط.ت.).
الرازي، **المحصول في علم أصول الفقه**، تحقيق: طه العلواني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧.
الرازي، **مفاتيح الغيب**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٣).
الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان داوودي، (دمشق: دار القلم، ط٢، ١٩٩٧).
الراغب، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، راجعه: عبد الرؤوف سعد، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٣).
رضا هلال، **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، (القاهرة: مكتبة الشروق، ط٢، ٢٠٠١).
رفيق المصري، **الفكر الاقتصادي عند إمام الحرمين الجويني**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠١).
رياض نجيب الريس، دنيا حبيب نحاس، **المسار الصعب، المقاومة الفلسطينية منظماتها، أشخاصها، علاقاتها**، (بيروت: النهار للمخدمات الصحافية، ط١، ١٩٧٦).
الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، تحرير: مجموعة من العلماء، (الكويت: وزارة الأوقاف، ط٢، ١٩٩٢م).
سامي الصالحي، **ثمرات الانتفاضة**، (القاهرة: المركز العربي للإعلام، ط١، ٢٠٠٣).
سامي الصالحي، **حصاد الانتفاضة ٢٠٠٤**، (القاهرة: المركز العربي للإعلام، ط١، ٢٠٠٥).
سامي الصلاحات: **مدلولات المدني والعسكري في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي**، (الكويت، جامعة الكويت، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٥٧)، يونيو ٢٠٠٤).
سامي الصلاحات، **القطع والظن في الفكر الأصولي**، (الكويت: مكتبة الفلاح للتوزيع، ط١، ٢٠٠٣).
سامي الصلاحات، **المرأة الفلسطينية وانتفاضة الأقصى**، (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ط٢، ٢٠٠٤).
سامي الصلاحات، **معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء**، (واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٦).

السرخسي، **شرح كتاب السير الكبير** تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مطبعة مصر، ١٩٥٧م).
سفر رخلافسكي، **حمار المسيح، الأصولية اليهودية، الحاضر والجذور**، ترجمة: إسماعيل دبج، (دمشق: دار كنعان، ط١، ٢٠٠٠).
سليمان أبو ستة، **اللاجئون الفلسطينيون في الشتات والحل العملي لتحقيق "عودتهم إلى فلسطين المحتلة"**، يناير ٢٠٠٤، نقلاً عن موقع مركز العودة الفلسطيني، انظر: www.prc.org.uk.
السمعاني، **قواطع الأدلة في أصول الفقه**، تحقيق: عبد الله الحكمي، (الرياض: مكتبة التوبة، ط١، ١٩٩٨).
سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط٣٢، ٢٠٠٣).
السيوطي، **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، تحقيق: محمد البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٤، ١٩٩٨).
الشاطبي، **الاعتصام**، (بيروت: دار المعرفة للنشر، ١٩٨٢).
الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق: عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة، ط٥، ٢٠٠١).
الشافعي، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: دار التراث، ط٢،١٩٧٩).
الشربيني، **مغني المحتاج**، تحقيق ودراسة: علي محمد معوض، وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤).
شفيق الحوت، **عشرون عاماً في منظمة التحرير الفلسطينية**، (بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٦).
شهاب الدين الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: محمد الأمد، عمر السلامي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٠).
الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: سامي الأشري، (الرياض: دار الفضيلة، ط١، ٢٠٠٠).
الشوكاني، **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**، (بيروت: دار الجيل، ط.ت.).
الشيرازي، **المهذب**، (مصر: مطبعة الحلبي، ط٣، ١٩٧٦).
صالح النعامي، **دور خطير للعملاء في منع العمليات الاستشهادية**، نقلاً عن موقع إسلام أون لاين، [www.islam-online.net].
صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢).
ضو غمق، **نظرية الحرب في الإسلام وأثرها في القانون الدولي العام**، (ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١، ١٤٢٦هـ).
طاهر شاش، **التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٩٧).
الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود شاكر، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢).
الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود شاكر، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢).
الطرطوشي، **سراج الملوك**، تحقيق: محمد أبو بكر، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٤).
طه العلواني، **التوحيد والتزكية والعمران**، (بيروت: دار الهادي، ط١، ٢٠٠٣).
طه العلواني، **مقاصد الشريعة**، (بيروت: دار الهادي، ط١، ٢٠٠١).
طوغان، **المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية**، تحقيق: عبد الله محمد، (القاهرة: مكتبة الأزهر، ط١، ١٩٩٧).
الطوفي، **شرح مختصر الروضة**، تحقيق: عبد الله التركي، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ط٢، ١٩٩٨).
عبد الرحمن الخليفي، **الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة**، (دار الوطن للنشر، ط١، ١٩٩٦).
عبد الرحمن الكيلاني، **قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي**، (عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٠).
عبد السلام الحصين، **القواعد والضوابط الفقهية للمعاملات المالية عند ابن تيمية**، (القاهرة: دار التأصيل، ط١، ٢٠٠٢).
عبد القادر عودة، **الإسلام وأوضاعنا السياسية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤).
عبد الكريم زيدان، **مجموعة بحوث فقهية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦).
عبد الله أبو عيد، الحقوق الثابتة غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني في القانون الدولي، نقلاً عن مركز باحث: **www.bahethcenter.org**
عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ٢٠٠١).
عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٢).
عدنان جابر، **قراءة وقائية في "الحرب الأهلية الفلسطينية** نقلاً عن موقع [www.amin.org].
عز الدين زغيبة، **مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية**، (الإمارات: مركز جمعة الماجد للثقافة، ط١، ٢٠٠١).
العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
العسكري، **الفروق في اللغة**، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط٧، ١٩٩١م).
علاء الدين المرداوي، **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**، تحقيق: مجموعة من الباحثين، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠٠).
علاء الدين رحال، **معالم وضوابط الاجتهاد عند شيخ الإسلام ابن تيمية**، (عمان: دار النفائس، ط١، ٢٠٠٢).
علال الفاسي، **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، (الرباط: مؤسسة الفاسي، ط٤، ١٩٩١).
عموئيل فائد، **أخيار نظرية الأمن الإسرائيلية**، ترجمة: أحمد العجرمي، (عمان: دار الجليل للنشر، ط١، ١٩٩٢).
غريس هالسل، **الأنجليون الصهاينة**، ترجمة: محمد السماك، (القاهرة: دار الشروق، ط٤، ١٩٩٨).
غريس هالسل، **يد الله**، ترجمة: محمد السماك، (القاهرة: دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٢).

الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: سيد إبراهيم، (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٩٩٢).
الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق وتعليق: محمد الأشقر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٧).
الغزالي، **الوسيط في المذهب**، تحقيق: أحمد إبراهيم ومحمد تامر، (القاهرة: دار السلام للنشر، ط ١، ١٩٩٧).
فتحي الدريني، **المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧).
فتحي الدريني، **خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٢).
فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، تحرير، ميخائيل سليمان، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٦).
القاسمي، **محاسن التأويل**، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٨).
القرافي، **أنوار البروق في أنواء الفروق**، تحقيق: مركز الدراسات الفقهية، (القاهرة: دار السلام، ط١، ٢٠٠١).
القرافي، **نفائس الأصول في شرح المحصول**، دراسة: عادل عبد الموجود وعلي معوض، (مكة المكرمة: مكتبة الباز، ط١، ١٩٩٥م).
القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥).
الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٢).
الكتاب المقدس، نسخة واردة عن طبعة لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس، [الإسكندرية: **http://St-Takla.org**].
الكفوي، **الكليات**، (بيروت:مؤسسة الرسالة، ط ١٩٩٣م).
كميل منصور، **الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل**، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط٢، ١٩٩٨).
اللاجئون الفلسطينيون بين الشتات والعودة، (أبو ظبي، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ط١، ٢٠٠١).
ماجد أبو دياك، **العملاء الفلسطينيون، بين ابتزاز إسرائيل وسكوت السلطة**، نقلاً عن موقع إسلام أون لاين، [www.islam-online.net].
ماجد الكيلاني، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس**، (عمان: دار الفرقان، ط١، ١٩٩٨).
الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تعليق: خالد العلمي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٤م).
الماوردي، **الحاوي الكبير**، تحقيق: محمود مطرجي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤).
المجددي، **قواعد الفقه**، (باكستان: لجنة النقابة والنشر، ط١، ١٩٦١).
محمد عاشور، **الثابت والمتغير في فكر الإمام أبي إسحاق الشاطبي**، (دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢).
مجلة القدس، (القاهرة: المركز العربي للإعلام، العدد ٦٩، سبتمبر ٢٠٠٤).
مجلة القدس، (القاهرة: المركز العربي للإعلام، العدد٧٣، يناير ٢٠٠٥).
مجموعة من الباحثين، **الأبعاد التربوية للصراع العربي الصهيوني**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨٦).
مجموعة من الباحثين، **مكانة العقل في الفكر العربي**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٩٨).
مجموعة من الباحثين، **موسوعة العلوم السياسية**، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٣).
محسن صالح، **الطريق إلى القدس**، (لندن، منشورات فلسطين المسلمة، ط٣، ١٩٩٨).
محسن صالح، **القضية الفلسطينية، خلفياتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠١**، (ماليزيا، دار الفجر، ط١، ٢٠٠٢).
محسن صالح، **تحرير فلسطين من الغزو الصليبي**، (ماليزيا، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية، العدد ١٥، فبراير ٢٠٠٤).
محسن صالح، **دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، (ماليزيا، دار الفجر، ط١، ٢٠٠٣).
محمد أبو النور، **أصول الفقه**، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط.ت.).
محمد أبو زهرة، **العقوبة**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط.ت.).
محمد أبو زيد، **أرضُ الميْعَاد**، نقلاً عن الموقع الفلسطيني للإعلام. **www.palestine-info**
محمد إدريس، **أورشليم في الفكر الديني الإسرائيلي**، (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ط١، ٢٠٠١).
محمد أديب صالح، **مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٢).
محمد البورنو، **الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٥، ٢٠٠٢).
محمد الوكيلي، **فقه الأولويات**، (واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٧).
محمد بن الشيخ، **مراعاة الخلاف في المذهب المالكي**، (دبي: دار البحوث الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢).
محمد حسن، **موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية**، (أبو ظبي، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٣).
محمد خالد الأزعر، **القدس بين الانتفاض والتفاوض**، (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ط١، ٢٠٠١).
محمد ركاب، **المصالح المرسلة وأثرها في مرونة الفقه الإسلامي**، (دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢).
محمد عمارة، **موقف اليهودية التلمودية من الأغيار**، مجلة القدس، (القاهرة: أغسطس ٢٠٠٢، العدد ٤٤).
محمد هيكل، **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية**، (عمان: دار النفائس، ط٢، ١٩٩٦).
محمود الديك، **المعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام**، (لا يوجد مكان ولا دار نشر، ط.ت.).
محمود عباس أبو مازن، **طريق أوسلو**، (بيروت: مكتبة بيسان، ط١، ١٩٩٤).
محمود عبد الظاهر، **الأمن المائي الإسرائيلي**، (أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٣).

محمود عبد الظاهر، **مركزية مفهوم الترحيل والطرد في العقيدة الصهيونية**، (أبو ظبي، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٢).
المرداوي، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، تحقيق: عبد الله التركي، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٩٩٨).
مركز زايد، **المياه في الشرق الأوسط، الواقع والتحديات**، (أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٠).
مصطفى الزرقا، **الاستصلاح والمصالح المرسلة في الشريعة الإسلامية وأصول فقهها**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٨٨).
مصطفى مخدوم، **قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية**، (الرياض: دار إشبيليا، ط١، ١٩٩٩).
موفق الياس، **الأصوليون اليهود بين أساطير التوراة والعلم المعاصر**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠١).
منير انور وطارق الموسى، **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٥**، (عمان: دار الخليل للنشر، ط٢، ١٩٨٦).
الموسوعة الفقهية، (الكويت: مطبعة الموسوعة الفقهية، ط٣، ١٩٨٦م).
ناصر العقل، **الاتجاهات العقلانية الحديثة**، (الرياض: دار الفضيلة، ط١، ٢٠٠١).
ناظم الجاسور، **الفكر السياسي الأمريكي المعاصر**، (أبو ظبي، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٣).
نزار أيوب، **الوضع القانوني لمدينة القدس بين الانتداب والتسوية السياسية**، (الضفة الغربية: مؤسسة الحق، ٢٠٠١).
نزيه أبو نضال، **تاريخية الأزمة في فتح من التأسيس إلى الانتفاضة**، ط١، (نيقوسيا: دار الصمود العربي، ١٩٨٤).
نور الدين الخادمي، **الاجتهاد المقاصدي، حجيته وضوابطه ومجالاته**، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٩٩٨).
النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط.ت.).
النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٩١).
النووي، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، رقم الحديث (١١٥)، (دمشق: دار الخير، ط١، ١٩٩٨).
النووي، **شرح صحيح مسلم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد الباقي، ط١، ٢٠٠٠).
هشاي، مخابرات **منظمة الهجناه، أجهزة المخابرات الإسرائيلية**، (عمان: دار الخليل للنشر، ط١، ١٩٩٩).
وليد علي، ماهية المشروع الصهيوني ومستقبل الصراع، ٢٠٠٤، نقلاً عن موقع باحث، **www.bahethcenter.org**
وهبة الزحيلي، **آثار الحرب في الفقه الإسلامي**، (دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٩٨١).
وهبة الزحيلي، **نظرية الضرورة في الشرعية**، (دمشق: دار الفكر، ط٤، ١٩٩٧).
يعقوب بيري، **مهنتي كرجل مخابرات، ٢٩ عاماً من العمل في الشاباك**، ترجمة: بدر عقيلي، (عمان: دار الجليل للنشر، ط١، ٢٠٠١).
يوسف إبراهيم، **الأبعاد الجغرافية لاتفاقيات السلام الفلسطينية "الإسرائيلية"**، نقلاً عن موقع باحث: انظر الموقع: **www.bahethcenter.org**
يوسف إبراهيم، **الكيان الصهيوني من الداخل ملامح وصور الانهيار الاجتماعي (انهيار الأخلاق)**، نقلاً عن موقع باحث للدراسات، انظر: www.bahethcenter.org.
يوسف أرحمان، **ثلاثون قضية استخبارية وأمنية في إسرائيل**، (عمان: دار الخليل، ط١، ١٩٩٣).
يوسف البدوي، **مقاصد الشريعة الإسلامية عند ابن تيمية**، (عمان: دار النفائس، ط١، ٢٠٠٠).
يوسف العالم، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**، (القاهرة: دار الحديث، ط.ت).
يوسف كامل إبراهيم، **التحول الديموغرافي القسري في فلسطين**، نقلاً عن موقع باحث: **www.bahethcenter.org**

المصادر باللغة الإنجليزية:

٣٠٠٠ Years of Jerusalem History, www.judaism.about.com
Benny Morris, **Critical Analysis Of The Birth Of The Palestinian Refugee Problem,** See this site: www.allthatremains.com
Justus Reid Weiner and Michael Sussman, **Will The Next Generation Of Palestinians Make Peace With Israel?**, No. ٥٣٧, ٢٩ Heshvan ٥٧٦٦ / ١ December ٢٠٠٥, see this site: www.jcpa.org
Moshiach The Jewish Concept Of The Messiah, http://members.aol.com
Rabbi Dr. Ron Kronish, **Central Challenges Facing Jewish-Christian Dialogue Today: A Jewish Point of View**, see this site: www.jcrelations.com
Rabbi Moshe ben Maimon, **The Foundations Of Jewish Belief**, See this site: http://members.aol.com/LazerA/index.html
Raymond Apple, **Christian-Jewish Relations: A Jewish Perspective**, See this site: http://www.jcrelations.com
Richard D, **An Introduction to Communication**, (USA: Simultaneously Published: ١٩٩٨, Third edition).
Rob Oller, **Does War with Iraq Signal the Beginning of "End Times**?, see this site:
Robert Wistrich, **Jewish Political Studies Review** (Fall ٢٠٠٤), See this site: www.jcpa.org
The Palestinian Refugees, See this site, www.midesatweb.org/refugees
Theories of Islamic Law, Imran Ahsan Nyazee, (pakistan: International Institute of Islamic Thought, first edition, ١٩٩٤).
What is Zionism, see this site: www.zionism-israel.com

ملاحظة: هناك تقارير إخبارية ومعلومات صحفية موثقة ذكرت في ثنايا البحث.